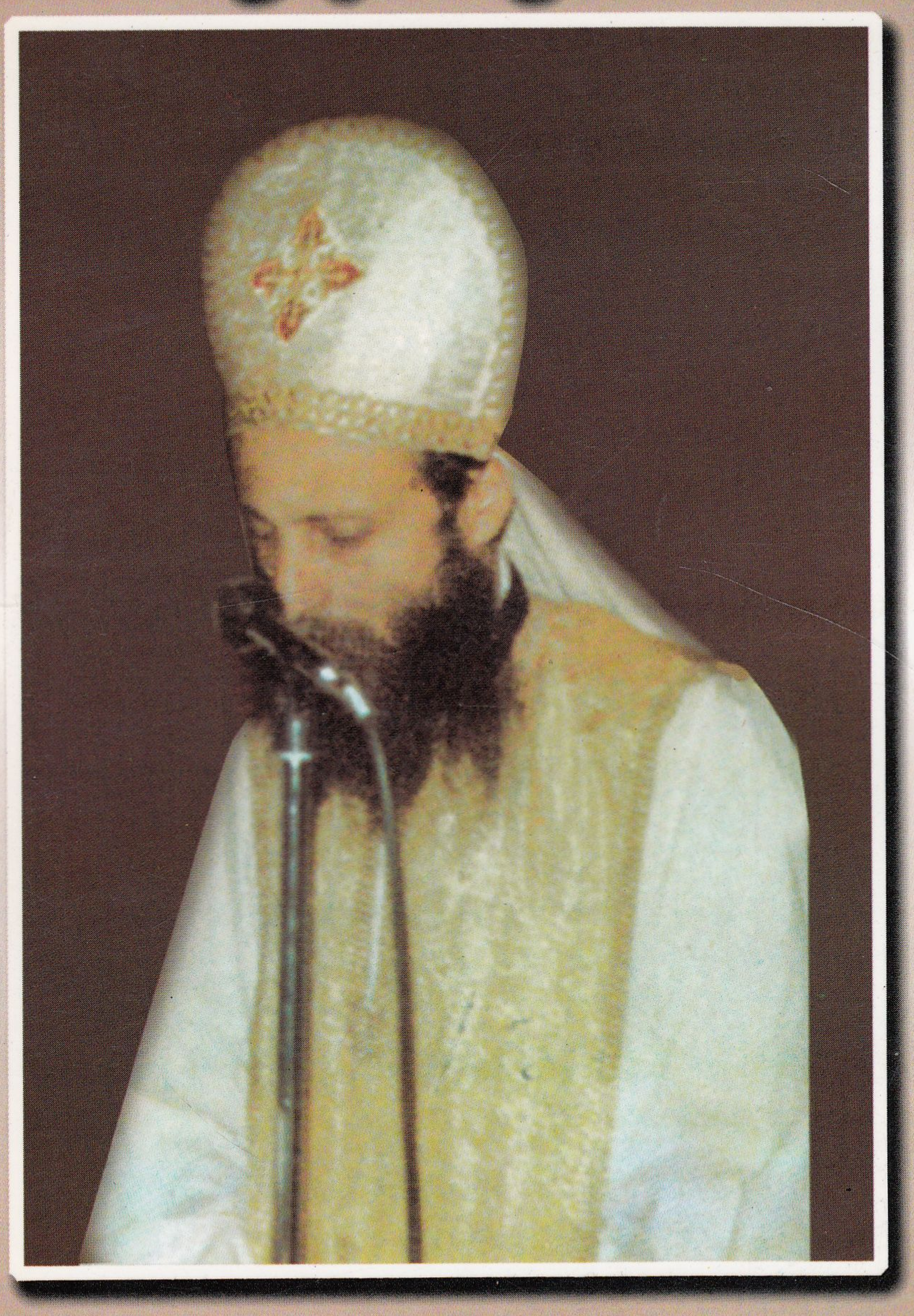
قصة

القمص بيشوى كامل

- اشعاع مغنطيسى -



ايريس حبيب المصرى

قصـة

القمص بيشوى كامل

« إشعاع مغنطيسى »

ايريس حبيب المصرى

اسم الكتـــاب : القمص بيشوى كامل
شعاع مغناطيسى
إعـــــــداد : إيريس حبيب المصرى
الـنـاشـــــر : كنيسة مارجرجس باسبورتنج
جمع كمبيوتر : الكرنك للكمبيوتر - ت ٠٣/٤٨٧٢٧١١
الطبــاعــة : مطبعــة الكرنــك - ت ٤٨٦٢٩٨٠
رقــم الايــداع : ١٣٠٩٦/ ٢٠٠١
الترقيم الدولى : ٦ - ٠٩١٧ - ٠٣ - ٩٧٧



قداسة البابا شنوده الثالث

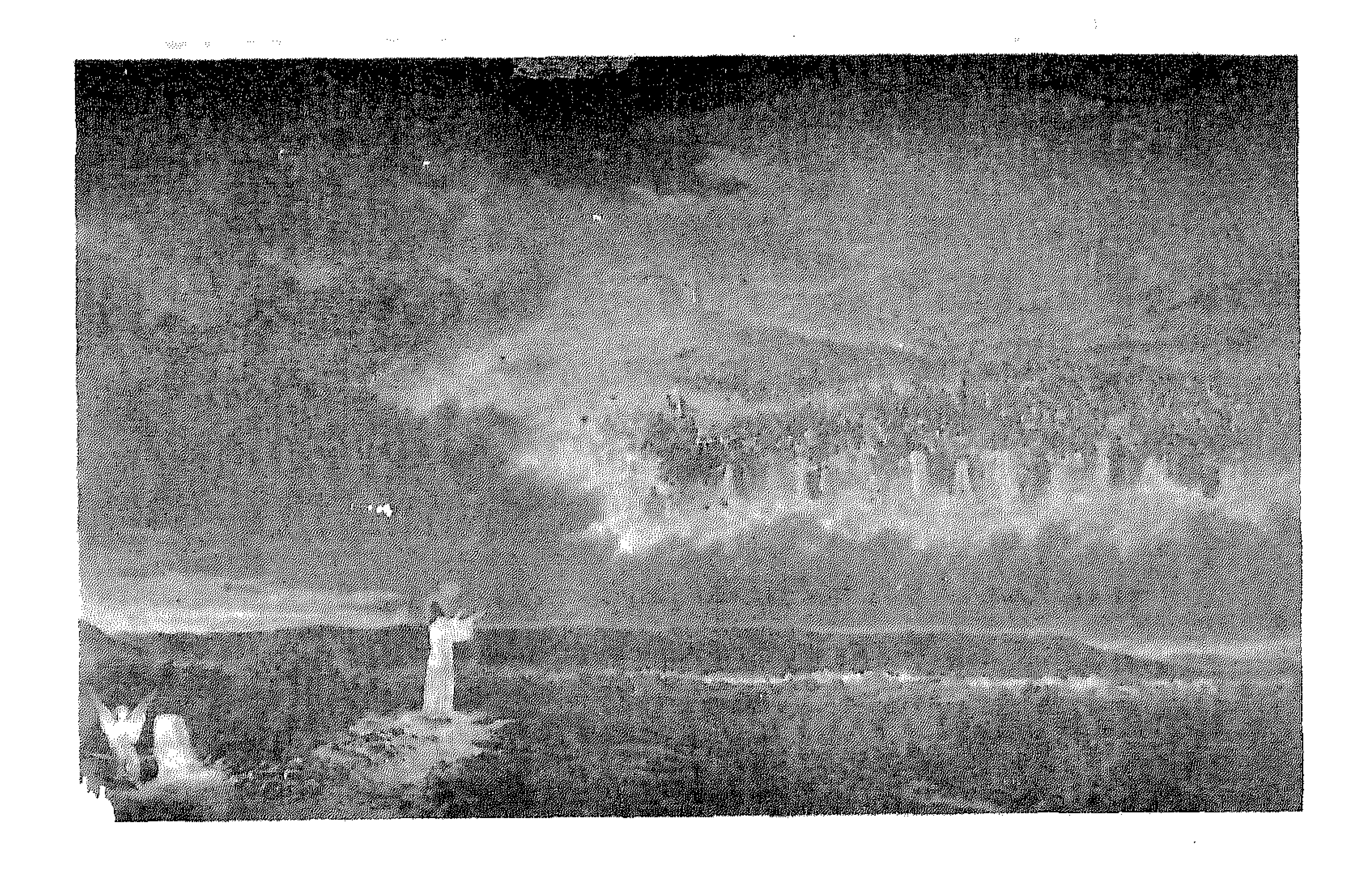
الإهداء

إلى الروح الكبيرة

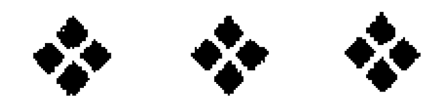


القمص بيشوى كامل

رجل الله فى إجلال ووفاء



« إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع ... » . عبرانيين ١٢ : ١ – ٢



فى الركن الأسفل (إلى اليسار) قبر فارغ أمامه ملاك رافعًا ذراعيه ، وعلى بعد قليل منه ، وعلى أرضية بيضاء وقف السيد المسيح يعلن للسمائيين قيامته المجيدة .

مقدمــة

قال مربٍ روحانى : « كلما أراد الله أن ينفذ أمراً أرسل طفلاً وليداً إلى هذا العــالـم ، وحين ينضــج هذا الطـفل يرسـل الله عــلامــة » . إنه يـعــمل دومــًا بالعلامات .

ومن هذا المنطلق أرسل الله طفلاً فى ٦ ديـسـمـبـر سنة ١٩٣١ وفى بلدة دمنهـور بالبـحـيـرة إلى أبويْن تقـيين من المنوفـية . وقـد أسـمـيـاه « سـامـى » فتـناغم هذا الاسـم تماماً مع اسم أبيه « كامل » ثم حين شـاء خالـقه أن يخـتاره للكهنوت نال اسم بيشـوى « ومـعناه سامـى » وكل من عرف أبانا أدرك إلى أى حد تطابقت شخصيته مع اسمه .

أما عن العـلامة فلقد أعطاها الله بطريقة مذهلة : كـانت البابوية القبطية بالاسكندرية فى عام ١٩٥٧ قد اشترت قطعة من الأرض على خط الـترامـواى قـرب مـحطة سـبورتنج لإقـامة كنيسة عـليها باسم مارجـرجس . ولكن المبنى المرغوب فيه ظل لسنوات سابقة .

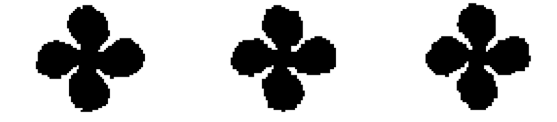
ثم وصـل البـابا كـيرلـس السـادس إلى السـدة المرقـسية فى ١٠ مـايو سنة ١٩٥٩ . واعتاد أن يذهب إلى الاسكندرية من وقت لآخـر . وفى مساء الأربعاء ١٨ نوفـمبـر من السنة عينها كـان جالسـًا فى قاعة الاسـتقبال بالدار البابوية هناك يتحدث إلى كاهن ذى حساسية روحية عميقة هو القمص مينا اسكندر. قال البـابا بشفافيته التى عُرف بها : « لن نسـتطيع البدء فى بناء الكنيسـة قبل رسـامـة كـاهن خــاص بهـا » . ومــا كـاد ينتـهى من القــول حـتى دخل ســامى مسـتصـحبـاً فصـله لمدارس التربيـة الكنسية لينـالوا بركة البابا الكبـير . فهتف أبونا مـينا لفـوره : « ها هو الشــاب الذى يصـلح لأن يرعى شــعب كـنيســة مارجرجس » . وبعد أسئلة قليلة وضع قداسة البابا الصـليب على رأس سـامى كـامل وهـو يقـول : إنها عـلامـة مـعطاة من الله أن تصـبح كاهنًا . وسأرسـمك الأحد المقبل ! » .

وأخذ الشاب نفساً طويلاً واستجمع شجاعته وقال : « ولكنني لست متزوجاً ! » فقال الأنبا كيرلس : « إن الروح القدس الذى ألهمنى إلى اتخاذ هذا القرار هو يختار لك العروس التي تصلح لك فى خدمتك » .

وهكذا حدث أن الروح القدس أرشد سامى كامل إلى أن يطلب يد أنچيل باسيلى ، وهى شقيقة لبعض من أبنائه الخدام فى التربية الكنسية . وتمت الشعائر المقدسة للاكليل المبارك مساء الثلاثاء ٢٤ نوفمبر ، كما تمت شعائر الرسامة صباح الأربعاء ٢ ديسمبر .

وثبت بالاختبار أن أنچيل هى « المعين النظير » الأمثل للكاهن بيشوى كما تنبأ البابا كيرلس .

ايريس حبيب المصرى



القسم الأول
رائحة البخور

❖ ❖ ❖

١- كان من المعتاد أن يذهب الولد والبنت إلى المدرسة فى السابعة من عمره (٢) . وفى هذا السن التحق سامى بالمدرسة الابتدائية حيث قضى أربع سنوات ، ومنها إلى المرحلة الثانوية لخمس سنوات - وقد اختار شعبة العلوم . ثم دخل كلية العلوم بجامعة الاسكندرية حيث نال البكالوريوس بتفوق فى يونيو سنة ١٩٥١ . ومع صغر سنه فقد عيّنته وزارة التربية والتعليم مدرّسًا للعلوم فى مدرسة الرمل الثانوية للبنين . على أن رغبته في التعلّم جعلته يلتحق بقسم التربية وعلم النفس فحاز فيها الماجستير سنة ١٩٥٢ - وكان الأول .

---

(١) رومية ١١ : ٣٣ .

(٢) إنه يذهب الآن إلى الحضانة ومنها إلى الروضة قبل الوصول إلى السنة الابتدائية الأولى .

- وحين كان في السابعة عشر من عمره ، وهو ما زال في الجامعة ، بدأ الخدمة في التربية الكنسية الملحقة بكنيسة السيدة العذراء بمحرم بك . ولكنه كان ضمن الذين يقال عنهم : ومتى كانت النفوس كباراً تعبت في مرامها الأجسامْ ، لأنه استمّر في الدراسة حتى بعد ما اشتغل . فالتحق بالقسم العالي لدراسة التربية وعلم النفس مستكملاً دراسته الأولى فيها فنال الدبلوم ، وكالمعتاد كان الأول بين الخريجين . وظل عطشاناً إلى المعرفة فحصل على الليسانس في الفلسفة من كلية الآداب بالاسكندرية سنة ١٩٥٤.

على أن كل هذه الدراسات لم تشبع تطلعاته الداخلية للروحيات . فدخل الكلية الاكليريكية ودأب على الدراسة إلى حد أنه تخرّج منها سنة ١٩٥٦ بتفوّق . وفي السنة عينها انتُخب الأمين العام لجماعة خدام الكنيسة .

وفي بداية العام الدراسي لسنة ١٩٥٧ عُين مدرسًا مساعداً بالمعهد العالي للتربية في الاسكندرية – وهو معهد تابع لوزارة التربية والتعليم . وهكذا استمر ينمو في النعمة والحكمة والقامة الروحية يوماً بعد يوم .

٢- ولقد اشتغل سامي كامل في الحكومة وفي الكنيسة جنباً إلى جنب : فكان عمله في الأولى مهنته ، وفي الثانية هوايته . فأدّى العملية بالهمة عينها والغيرة ذاتها وبالاخلاص المتماثل .

ثم حدث في مساء الأربعاء ١٨ نوفمبر سنة ١٩٥٩ أنه استصحب فصله لمدارس التربية الكنسية إلى الدار البابوية لينالوا بركة البابا الكبير . وما أن قبّل يديه حتى فوجئ بأنه سيُرسم كاهناً بعد أربعة أيام ... وحين قصد إلى بيت زميليه فايز وچورچ باسيلي ليطلب من والديهما يد أختهما أنچيل فرحا به فرحاً عظيمًا وقالا لأبويهما إن سامي كامل ذو نقاء ملائكي . وأقيمت الشعائر القدسية التي رفعته إلى القس بيشوى صباح الأربعاء ٢٢ هاتور ، ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٩ بدلاً من يوم الأحد ٢٩ نوفمبر الذي كان محدداً من قبل ذلك لأنه حتى ذلك التاريخ لم يكن قد تم بعد تجهيز المذبح الذي سيرشم

عليه . وعمـلاً بتقاليد الكنيسة القبطية قصد إلى دير السيدة العذراء للسريان حيث قضى أربعين يوماً (١) .

٣- وقبل مسايرة أبينا بيشوى فى كرامته الجديدة نبنى نفوسنا بالتأمل فى شخصيته . وفى تأملنا هذا نجد أن الآب السماوى قد أعدّه إعداداً تامًا شاملاً . فقد منحه التفوّق فى العلوم والآداب وفى التربية وعلم النفس وفى الفلسفة . وفوق هذا كله هيأ له الفرصة لخدمة الكنيسة وللدراسة الاكليريكية . على أن الأهم من هذا كله ملأه محبة للملكوت ؛ وميزّه بقلب نقى مستقيم ملتهب بمحبة عارمة : قلب وديع متواضع وفى الوقت عينه باسل جسور كانت عيناه تلمعان ببريق جذّاب ؛ وتتزيّن شفتاه بابتسامة رقيقة لا تفارقهما إطلاقاً . وكان فى مقدوره أن يستشف احتياجات الناس قبل أن يتلفّظوا بها فيسارع إلى خدمتهم قبل أن يطلبوها . كانت إمكانياته الروحية تتخطّى الحدود والفضاء وتتراكض إلى ما وراء الجنس واللون . كانت الأرض وملؤها فى نظره للرب ؛ وكانت الناس والمخلوقات كلها محبوبة منه . ألم يرها الخالق - حين أبدعها - أنها حسنة ؟

وحين نال الكرامة الكهنوتية تقبلّها برقّة واتضاع . فتعريفه للكاهن أنه شهيد محبةً فى كنيسته : شهيد يمنح حياته لخدمة شعبه ؛ يتعب ويعرق ؛ يجاهد ويتألم ؛ ويسير مع كل واحد الميل الثانى برضى وطاعة تنفيذاً لقول رب المجد « من سخرك ميلاً فاذهب معه اثنين » ؛ وفسرّ هذه الآية بقوله : «إن الميل الأول هو اضطرار ، بل هو سخرة . أما الثانى فمعطىً محبة وفرحاً وخضوعاً للسيد المسيح » .

وبهذه المزايا وجد كل من تعامل معه أنه تلميذ مخلص وفىّ للمسيح ؛ وأنه راعٍ يأخذ باستمرار من الله ليعطى للناس .

٤- وكان عمله الأول هو أن يحوّل السقيفة التى تسلّمها إلى مبنى يليق

---

(١) هذا التقليد الكنسى القبطى يهدف إلى أن يسير الكاهن على نمط السيد المسيح ذاته الذى قضى أربعين يوماً فى البرية لبداية كرازته .

بأن يكون بيتاً لله . وهذا عمل شاق من غير شك . ولكن إيمان أبينا بيشوى بلغ من الرسوخ ما جعله يرفض أن يطلب أى مال . بل لقد رفض أن يجعل أى إنسان يمرّ بطبق على المصلين .

واكتفى بأن يضع فى زوايا السقيفة صناديق صغيرة من الخشب مؤكداً أن فيض الله سيغمرهم ! ويكفى القول للساخرين والمتشككين أن المال الذى جمعه بهذه الكيفية الصامتة بنى به كنيسته ثم بنى به ست كنائس أخرى هى:

١- كنيسة باسم الشهيد **مارجرجس في الحضرة** .

٢- كنيسة تحمل اسم القديس الأثيوبى **تكلا هيمانوت بالابراهيمية** .

٣- كنيسة باسم رئيس جند السمائيين **الملاك ميخائيل بمصطفي كامل** .

٤- كنيسة باسم البابا الشهيد **الانبا بطرس خاتم الشهداء** (١) **بسيدي بشر** .

٥-كنيسة تحمل اسميّ الكوكبين المضيئين **انطونيوس وبيشوى فى اللبان** (٢).

٦- كنيسة باسم **السيدة العذراء والانبا كيرلس عامود الدين** (٣) **فى كليوباتره الحمامات** .

وبالاضافة فقد افتتح حضانة لأطفال الأمهات المشتغلات فى قاعة ملحقة بكنيسة مارجرجس يوم رأس السنة القبطية توت سنة ١٦٨٨ ش (١١ سبتمبر سنة ١٩٧٢) . ولم تمضِ سنة حتى أصبح لكل كنيسة فى الاسكندرية حضانة على نمطه ثم لم تلبث الفكرة أن عمت كنائس مصر كلها.

٥- وكان أبونا بيشوى متيقّناً بأن الخدمة الحقيقية هى عمل « الراعى الأعظم » الذى هو وحده يقود شعبه من خلال الكهنة . وفسّر هذا اليقين

---

(١) هو البابا السابع عشر : سنة ٢٩٣ - سنة ٣٠٢م. ش ، راجع سيرته فى « قصة الكنيسة القبطية » ج١ ص١٢٦ - ١٣٦ ، وجدير بالذكر أنه خاتمة شهداء عصر دقلديانوس فقط إذ قد ثارت اضطهادات عديدة على كنيستنا بعد ذلك .

(٢) هذه كلها أحياء فى مدينة الاسكندرية .

(٣) هو البابا الرابع والعشرون : سنة ٤٠٤ - سنة ٤٣٦ م . ش ، راجع سيرته فى الكتاب عينه ج١ ص٤١٩ - ٤٦٦ .

بأن كلمة كاهن باللغة اليونانية هى « بريسفيتروس » ومعناها « شفيع » . ولذلك كان العمل الأساسى للكاهن هو أن يصلى عن شعبه لأن الصلاة هى القوة الدافعة لكل الأنشطة الكهنوتية . ويكشف القداس الإلهى عن هذا السر لأن الكاهن يصلى عن نفسه وعن شعبه ؛ يصلى عن المرضى والمسافرين ؛ وعن أولئك « الذين سبقوا فرقدوا ؛ إنه يصلى عن رئيس الدولة كما يصلى عن بابا الكنيسة ؛ بل إنه يصلى عن النيل والنباتات « وكل شجرة مثمرة فى العالم بأسره » [1] إذن فالدرس الأول الملقى على الكاهن هو أن يتعلّم أن يصلى . ولقد بلغت الرغبة بأبينا بيشوى فى تعليم الصلاة إلى أن أصدر :

١- رسالة عن **الصلاة للقديس نيلوس السينائى** .

٢- كتاب عن « **صلاة يسوع** » ، الصلوات التى توارثتها الأجيال عن الآباء والمعروفة « **بصلوات الأجبية** » أو صلوات السبع ساعات المرتّبة تبعاً للساعات الكنسية .

ولأنه عاش هذه التعاليم بالفعل يومًا بعد يوم فقد امتلأت حياته بالبركة : يعمل اللّه فيه وبه وينجّح أعماله .

ومن أرقّ القصص الدالة على رَجائه الثابت قصة امرأة كان زوجها يكره الكنيسة كراهية عنيفة . فكان إذا ما وجد فى بيته صورة السيد المسيح أو لأحد القديسين يمزقّها إرباً إرباً . كذلك أصرّ على عدم مقابلة أى كاهن . وكلما روت الزوجة لأبينا بيشوى أعمال زوجها وأقواله يجيبها باستمرار الإجابة عينها : « **صلّى من أجله** » . ومرت سنوات . وبدا كأن قلب الزوج لا يمكن اختراقه ولكن أبانا بيشوى لم ييأس . ومرض الزوج . وفى شدة وجعه طلب إلى زوجته أن تأتى له بصورة المسيح المصلوب . واحتضن الصورةَ بحرارة وانهالت دموعه فى ندم وتوبة .

وثمة قصة توضّح أن تأثير أبينا بيشوى تخطّى حياته الأرضية . فقد جاهد ليسكب شاباً سائراً فى طريق الضلال . ولكن جهاده ضاع سدى .

---

(١) يقول استاذ اللاهوت بجامعة كمبردج بانجلترا إن القبطى حين يذهب إلى الكنيسة يستصحب معه الكون كله مستشهداً بهذه الصلوات .

وحين كان رجل الله راقداً رقدته الأخيرة داخل نعشه عند حجاب الهيكل تقدّم هذا الشاب وركع إلى جانبه وقبّل يده ، وبدموع غزيرة أعلن توبته أمام الجمع الحاشد .

٦- وكان أبونا بيشوى مشتعلاً بمحبة كنيسته : أحبها لكونها عروس السيد المسيح الذى تيقّن من عضويته فيه من خلالها ؛ إنها حظيرة قطيع السيد المسيح . وفاض قلب أبينا بيشوى نشوةً بقداساتها وألحانها وصلواتها؛ وتهلل بصحبة قديسيها وشهدائها ورهبانا . بل لقد بلغ به التهلل بصحبتهم حداً جعله يضع أيقونة القديس / القديسة يوم تذكاره على حامل منتصب وسط الشمامسة يوم تذكاره / تذكارها . وكلما أمكن صحب شعبه لزيارة الدير أو القلاية أو المقصورة التى عاشوا فيها أو رقدوا فيها . كذلك اعتزّ بتاريخ كنيسته المحبوبة . فكان يشجّع كل من يجد فيه ميلاً للكتابة على تدوين هذا التاريخ . ولم يكن تشجيعه باللسان بل كان بالحرى بالعمل . فمثلاً كان يستصحب المؤلفة إلى الرقيب (حين كانت الرقابة مفروضة على كل المطبوعات) ، وبعد أخذ موافقته يتسلّم المخطوط فلا تراه بعد ذلك إلا كتاباً متداولاً بين الأيدى إذ حتى مراجعة البروفات كان يضعها على زوجته الفضلى . وكلما ظهر جزء كان حماسه به ملتهبًا يدفع بكل معارفه إلى شرائه . وسار على الخطة عينها حتى فى الكتاب الذى وضعته المؤلفة عن سيرة أبيها .

ولقد نبعت كل مواعظه من هذه المحبة المشتعلة : فأكّد قوة الروح القدس المنسابة إلى داخلنا من خلال سرّى المعمودية والميرون المقدسيّن . وواظب على مطالبة شعبه بتناول سر الإفخارستيا العظيم لكى يصلوا إلى القداسة المسيحية . وإذا ما تحدّث عن القديس تكلم عن صداقتهم المستمرة مع الله بصورة كانت تجعل سامعيه يتيقّنون بأنه فى زمرتهم .

ولقد عنى عناية خاصة بتعاليم الكنيسة وتقاليدها . فمثلاً وضع جرن المعمودية بالقرب من المدخل الشمالى الغربى لتكون عن شمال المصلين أثناء الصلوات – أليست المعمودية هى الميلاد الثانى الذى حوّل به السيد المسيح

الإنسان القديم إلى إنسان جديد . وبذلك حوّله من الشمال إلى اليمين ؟ وحتى وصيته الأخيرة لأخوته الكهنة كانت رجاؤه إليهم بأن يحافظوا بكل دقة على التقاليد الحيّة التى تسلّمناها جيلاً بعد جيل ، وذلك لكى يعيش أولادهم بروح الكنيسة ويبتهجوا بعضويتّهم فيها .

ومرة وهو فى لوس أنجيلوس وزّع صورة البابا كيرلس السادس على جميع من زارهم . وحين سُئل لماذا لا يفعل هذا فى مصر أجاب : « فى بلادنا يعيش البابا بيننا فهو قريب إلينا وبالتالى ليس غريبًا عنا . ولكن الجيل الصاعد الذى ينمو فى الولايات المتحدة لا يعرفه بل قد لا يسمع به فمن واجبنا أن نؤكدّ أبوّة قداسته لنا كجزء من التقليد القبطى » .

كذلك أحيا التقليد القديم الخاص بالسهر فى الكنيسة ليلة رأس السنة : سنة الشهداء والسنة المسيحية العامة . وعملاً بنموذجه أصبحت كل الكنائس تحى سهرات رأس السنة فى داخلها .

٧- ولقد وصفه أحد زملائه الكهنة بقوله إنه « كالنسر فى انقضاضه على فريسته » . فكان تعليمه وعظاته ، بل وحياته كلها مغنطيسًا يجتذب القلوب . فهو كان يرى السيد المسيح فى كل شخص - حتى فى الضالين وهذه الرؤيا أشعلته إشعالاً شهوةً منه فى اكتسابهم لرب المجد فاديهم الحبيب المحب . فكان يذهب وراءهم بلا هوادة (١) . ومع أنه اكتسب العدد الوفير إلا أن بعض الأمثلة تكفى : حينما كان يخدم فى لوس أنجيلوس لحظ شابًا يحضر القداس ولكنه يسارع إلى الخروج حالما تنتهى الصلوات . وبعد ملاحظته عدة مرات قرر أن « يفقشه » . ففى الأحد التالى سارع نحو باب الكنيسة وسلّم عليه وقال له : « أرجوك أن تنتظرنى » . ولما خرج الجميع التفت إلى الشاب فوجده يبكى . وخلال عَبَراته سأل أبانا بيشوى إن كان يتذكّره . ولم ينتظر الإجابة بل قال : « أنا فلان الذى سلب منك بعض المال

---

(١) حدث أن سألت عنه المؤلفة ذات مرة تليفونياً فى الحادية عشر ليلاً ولم تجده وقالت لها أنجيل : « ياريته يرجع الساعة اثنا عشر »

من عدة سنوات فى كنيسة مارجرجس » . واحتضنه أبونا فى حنان وقال : « إنسَ هذا – فأنت ابنى » . ولا حاجة إلى القول بأن هذا الشاب صار « إنساناً جديداً » .

وثمة قصة أخرى تتلخص فى أن جاءه ذات صباح رجل فى غاية الفزع وهو يقول : « إلحقنى يا بونا . فقد خطف فلان (وهو ضابط شرطة) ابنتى وحملها رجاله إلى بيته » . وقفز أبونا إلى سيارته وذهب لفوره إلى بيت الضابط المذكور . وحين فتحوا له الباب دخل مسرعاً من غرفة إلى غرفة حتى وجد الشابة . فأمسك بيدها واخذها وخرج . وأصيب أهل البيت بذهول أمام سرعة أبينا حتى لكأنهم صاروا تماثيل فلم يعترضه أحدهم ! وأوصل الشابة إلى أبيها . وغنى عن القول أن ثار عدو الخير عليه وهيّج بعض ضعاف النفوس ليعترضوا طريقه وتصادف مرور أحد زملائه الكهنة يوماً فرآه وهم يعترضون سيارته ويضيقون عليه من كل جانب بسياراتهم بالقرب من منزله لكنه عبر كالسهم فى وسطهم « والفخ انكسر ونحن نجونا » (١) . فأجمع كهنة الاسكندرية على الشكوى إلى المحافظ لكنه رفض فى إصرار قائلاً : « نحن آباء أفلا يجب أن نكون على استعداد لأن نقبل جعالة دعوتنا العليا ؟ » (٢) .

والمثل الثالث خاص بإنسان لم يولد داخل الايمان المسيحى . وحين عمل مغناطيس أبينا فيه امتلأ قلبه حرارة إلى حد أنه رغب فى الرهبنة . فصحبه أبونا إلى أحد اديرة شيهيت . وبعد عدة أسابيع اراد أن يطمئن عليه . وبينما هو يقود سيارته فى المنطقة البعيدة عن الطريق العام إذا بشيخ رث الثياب يستوقفه ويطلب إليه أن يوصله إلى نقطة معينة . وأركبه أبونا بابتسامته المعهودة . وقبل أن يصل النقطة المطلوبة قال الشيخ : « يكفى أنزلنى هنا . فالمكان قريب وأنا أخرجتك عن طريقك » . ولكن أبانا صمم على الاستمرار

---

(١) مزمور ١٢٣ .

(٢) فيلبى ٣ : ١٤ .

فى السير وفتح الشيخ باب السيارة لينزل فأوقفها أبونا بسرعة ومدّ يده ليمسك بيد الشيخ وإذ بها مثقوبة بالمسمار وإذا بالشخص يختفى ! وفى اليوم التالى جاءه شقيقا الرجل الذى ترهبن وأخبراه بأنهما تربصا له ليقتلاه ولكنهما تراجعا إذ وجدا شخصاً جالساً إلى جانبه .

٨- وإنسان بهذه القامة الروحية لم يكن ممكناً أن يتركه الآب السماوى للخدمة داخل حدود مصر فقط . وأول باب فتحه له هو انتدابه لتمثيل الكنيسة القبطية فى مؤتمرين - كليهما فى جنيفا الأول كان من ١٠ يوليو - ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ ، والثانى من ١٥ أغسطس - ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٥ . ثم رأى الأنبا كيرلس السادس أن يمدّ رعايته نحو الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة فانتدب أبانا بيشوى لهذه الخدمة الرعوية . وقبل أن يغادر مصر طلب البابا الوقور إلى أنبا مكسيموس مطران القليوبية أن يرسمه قمصًا . وقصد أبونا إلى لوس أنچيلوس فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٦٩ . ووصلها عشية عيد كاروزنا العظيم مارمرقس . فكان أول قداس إلهى رفعه أبونا بتلك المدينة يوم ٩ نوفمبر (٣٠ بابة سنة ١٦٨٥ش) . ولقد امتلأ قلبه نشوة إذ تيقّن من أن الانجيلى الشهيد كان واقفاً إلى جانبه .

ولقد زار چيرسى سيتى حيث نجح فى شراء كنيسة دعاها باسم مارجرجس والأنبا شنوده فى ١٥ مايو سنة ١٩٧٤ - وهى الكنيسة الثانية بتلك المدينة - والأولى تحمل اسم مارمرقس .

كذلك قام برحلات راعوية إلى سان فرانسسكو ودنفر وهيوستون وبورتلاند وسياتل . ومن يعرف تلك البلاد يرى أن زياراته حملته من شاطئ المحيط الهادى إلى شاطئ المحيط الأطلسى : من الشرق إلى الغرب ومروراً بالجنوب الأوسط .

وحينما وصل إلى لوس أنچيلوس لم يكن بها للأقباط كنيسة . وعلى الفور ألفّ لجنة هدفها الأول شراء كنيسة أو بناؤها . وبديهى أنه وجد معارضة بحجة أنهم لن يستطيعوا جمع المال اللازم . وبهدوئه ووداعته وبابتسامته الرقيقة أقنعهم بوجهته . وبتشجيعه عثروا على كنيسة معروضة

للبيع ولكن أصحابها طلبوا مائة ألف دولار ثمناً لها – عدا التسجيل والمحامى والسمسار . وتراجع البعض أمام هذا المبلغ . قال أبونا بيشوى : « إن العربون فى جيبى – يقصد إيمانه بمعاونة الله – وأمامكم أسبوعان » . فنفخ العزيمة والحماس فى القلوب إلى حد أنهم جمعوا المبلغ المطلوب قبل الموعد المحدد بيومين . ووضع أبونا الدولارات والشيكات فى حافظة نقوده وذهب مع بعض أعضاء اللجنة إلى بنك لإيداعها فيه . ولكن يا لخيبة الأمل ! فحين همّ باستخراج الحافظة من جيبه لم يجدها ! وبدأ بحث محموم داخل البنك وفى الطرق التى ساروا عليها وعند موقف السيارات – بحث من دون جدوى ! والعجيب أن ابانا ظل واثقاً بأن الله لن يتركهم . وفى منتصف الليلة التى كانوا سيدفعون المبلغ عند صباحها ، وهم ما زالوا يصلّون ، إذا بغريب تقدم إلى ابينا بيشوى وسأله إن كان قد فقد حافظة . ولما اجابه بالايجاب قدّمها له بكل ما فيها ! فامتلأ الجميع بهجة . وقالت انجيل باللغة العربية – ظناً منها ان الغريب لا يعرفها – « اسأله يا بونا إن كان ياخد مكافأة » . اجابها الغريب بالنفى إذ اتضح أنه باكستانى مسلم يعرف العربية . وهو لم يرفض المكافأة فقط بل عبرّ عن أسفه لأنه ليس فى مقدوره أن يقدّم لهم أى تبرع .

ومنذ خدمته هناك شاء فاديه الحبيب أن يفتح له باب الخدمة فى انجلترا وفرنسا والنمسا . وبين سفرية وأخرى يعود إلى مصر لينتعش بالارتواء من قديسيها وشهدائها على حد تعبيره هو شخصياً .

وحينما كان فى لوس انجيلوس كان أبونا يؤكد وجوب نشر « قصة القبط » التى وضعتها المؤلفة بالانجليزية . ولقد انطبع الكتاب فعلاً سنة ١٩٨١ – أى بعد نياحة القمص بيشوى بسنتين . ومما لا شك فيه أن صلواته فى الفردوس كانت القوة المحركة لهذا العمل .

٩– وهنا نقف فى شئ من الرهبة لنتمعّن كيف أن أبانا بيشوى وزوجته أنجيل عاشا فى تبتّل نسكى تحت سقف زيجتهما . فلقد أنكرا على نفسيهما حقهما الشرعى لينثرا محبتهما على الناس . فما من أمسية عيد عادا إلى

بيتهما بمفردهما – بل كانا يستصحبان (بلا استثناء) بعض الضيوف ليتعشّوا معهما ويبيتوا فى ظل رعايتهما .

وليس ذلك فقط بل أيضاً كنما أصاب القلق شخصاً من أسرته الخاصة أو فى عمله لا يجد الأمان والهدوء النفسى إلا فى بيتهما . بل لقد بلغت محبتهما حداً يفوق الطاقة الإنسانية إذ قد استضافا مرة شابة على وشك الولادة كان أبواها قد غضبا عليها وطرداها من البيت . فأبونا بيشوى عاش يقينية أمومة الكنيسة مبرهناً على أنه من خلال محبة الكنيسة نستطيع أن نتفهّم أبوة الله . وبالفعل بلغت أبوّة أبينا بيشوى علّوا جعل الناس يأتونه من كافة بقاع مصر . وكم من مرة حين هددت الخلافات حياة زوجية كان يصغى إلى كل من الزوجين على حدة ثم إليهما معًا . وبعدها يرفع صلاته فتصعد كالبخور إلى العرش الإلهى . ويحلّ الصلح والسلام فى القلوب التى كانت متنافرة . وكان يقول لإخوته الكهنة : « نحن آباء ورعاة ولسنا رجال شرطة ولا قضاة » .

وفى أبوّته الحانية افتتح فى ١ يناير سنة ١٩٧٦ بيتًا لليتامى وأبت عليه أبوته الرقيقة أن يدعوه ملجأ فأطلق عليه اسم جمعية مارجرجس لرعاية الطفولة والأمومة . ومن العجيب أنه فيما هو يتفكّر فى هذا المشروع إذا بخادمة تأتيه بيتيمتين من الصعيد . وفى الحال تكلم تليفونياً مع سيدة عندها شقة خالية وطلب إليها أن تعدهًا لاستقبال الطفلين . فسألته : « ومن سيبيت معهما ؟ » أجابها : « شابة جامعية من المتغربات واسمها نجوى » قالت السيدة : « ليست هناك وسيلة للاتصال بها » . وجاءها الرد التلقائى المعتاد : « سيرسلها الله » . وقبل أن تنتهى المكالمة التليفونية رنّ جرس الباب ، وعند فتحه دخلت نجوى !

وكان يدفع فى الخفاء إعانات شهرية للكثير من العائلات ، كما كان هناك عدد غير قليل من طلبة الجامعة وطالباتها عاونهم لاستكمال دراساتهم . وهذا السخاء لم يعرف عنه أحد إلا بعد انتقاله . بل لقد حدث أثناء تجنيزه أن وقف رجل مسلم صاحب مكان صغير قريب من كنيسة مارجرجس يبكى

بكاءً مراً . فسأله قبطى واقف إلى جانبه لماذا يبكى . أجابه : « حين كانت ابنتى مخطوبة ولم يكن عندى ما أصرفه على جهازها تولى أبونا بيشوى تجهيزها بكل ما تحتاج إليه » .

وهنا أيضًا نجد أن أبوته امتدت إلى ما بعد انتقاله . فهو كان قد سمع أثناء مرضه عن شابة أغراها الشيطان عن طريق شاب غير مسيحى - فأرسل فى طلبها وكانت تجلس عند قدميه مساءً بعد مساء وترتوى من حنانه وتصغى إلى توجيهاته . ولمست روحه قلب تلك الشابة فقطعت علاقتها نهائيًا مع الشاب . فلما طارت روحه الطاهرة إلى الفردوس عاود الشاب إغراءها ونجح فى استمالتها إليه . وذات ليلة رأت حلماً : نفسها سائرة يتأبط الشاب المذكور ذراعها . وفجأة رأت أبانا بيشوى آتياً نحوها ينظر إليها بثبات وحزن معًا . فارتعدت خوفًا . وخلال رعدتها سمعته يقول لها بتوكيد : « ألم أقل لك أن لا تسلكى هذا المسلك ؟ » وما أن سمعت هذه الكلمات حتى سحبت ذراعها من ذراع صديقها . بينما استمر أبونا يقول : « إياك أن تجرى على السير معه مرة أخرى » . واستيقظت لساعتها وقد امتلأت رهبة . وهى لا تزال ترى وجه أبينا وتسمع كلماته . ولما أصبح الصباح ذهبت إلى كاهن من زملاء أبينا بيشوى وقصّت عليه الحلم ، ثم أضافت : « أنا أعلم الآن أنه ما زال يوالينى برعايته وأبوّته » . ومذاك لم تكتفِ بالسير فى الطريق الضيق فقط ، بل هى تسعى بدورها إلى اجتذاب أية شابة تراها سائرة فى طريق الانزلاق الذى استخلصها منه أبونا بيشوى .

١٠- ولقد قيل عن موسى النبى أنه حين كان ينزل من على الجبل بعد أن يكون قد تكلم مع الله كان وجهه يلمع بحيث أن الشعب كان لا يستطيع النظر إليه (١) . أما وجه أبينا بيشوى فلم يكن يلمع فقط بل إنه كان باستمرار الصورة الجميلة لوجه السيد المسيح . ولكن لأن الله منحنا نعمة حلول الروح القدس فى داخلنا فقد منحنا أيضًا المقدرة على أن نتفرّس فى اللمعان الذى

---

(١) خروج ٣٤ : ٢٩ - ٣٥ .

يضفيه – له المجد – على وجوه أصفائه . وهذه الصورة البديعة التى سعد بها أحباؤه قد رآها الأجانب أيضاً . فمثلاً حين كان على وشك السفر إلى لوس أنچيلوس سنة ١٩٦٩ تبعته الجموع إلى محطة سيدى جابر . وكانت حاشدة إلى حد أن سائق القطار اضطر إلى أن يصفّر صفارة القيام عدة مرات . بل إنه حين بدأ يتحرك سار ببطء السلحفاة لأن المودّعين كانوا يحيطون بالقطار من كل جانب . وأخيراً تمكّن من الخروج من المحطة وكانت سيدة انجليزية (١) فى القطار فسألت إلى الجالس جانبها (وكان أبانا لوقا) : « من يكون ذلك المسافر الذى تقاطرت الجماهير لتوديعه ؟ » أجابها : « إنه أبونا بيشوى كامل » . وبدت الدهشة القوية على وجهها وفى صوتها : « كل هذه الحشود لأجل كاهن ؟! » وصمتت قليلاً ثم أبدت رغبتها فى رؤيته . فأخذها أبونا لوقا إليه . وحين قدّمها إليه صارحته بدهشتها أمام جماهير مودّعيه . فقال لها فى تواضعه الجم . « هكذا هم الأقباط إنهم يحبون كنيستهم ويحبون كهنتهم » . وبعد حديث قصير قالت السيدة الانجليزية : « إنى أتعشم بكل صدق أن تذهب إلى لندن وتفتح كنيسة هناك لكى تسرى حرارة شعائركم وحماس شعبكم إلى قلوب الانجليز » . ثم أبدت رغبتها فى مكاتبته فأعطاها عنوانه .

وجدير بالذكر أن أبانا بيشوى ذهب إلى لندن وإن هناك كنيستين قبطيتين فى العاصمة البريطانية . ومن عجيب عمل « الخميرة الصغيرة التى تخمّر العجين (٢) » أن القداس الإلهى يقام كل سبت بالانجليزية لكثرة من يحضرون من الانجليز .

ولما عادت السيدة الانجليزية إلى مكانها فى القطار قالت لأبينا لوقا : « الآن بعدما رأيت أبانا بيشوى فهمت السبب الذى دفع بالجمهور إلى أن يتزاحم على المحطة لتوديعه : إن وجهه هو صورة لوجه السيد المسيح .

---

(١) يؤسفنى انى لا أعرف اسم هذه السيدة .

(٢) متى ١٣ : ٣٣ ، لوقا ١٣ : ٢٠ – ٢١ .

١١- وكما أعطى الشعب الصورة الإلهية لسيده كذلك أصبحت كنيسته على حد تعبير قداسة البابا شنوده الثالث مركز إشعاع . فحين كان يقف ليترنّم بالقداس الإلهى كان يحمل الشعب كله فى داخله ليضعه فى حضن الآب السماوى . ولقد بلغ إشعاع كنيسته ومغنطيسية شخصيته مبلغاً أدّى إلى رسامة عدداً كبيراً من « أبنائه » كهنة وهم :

١- ابونا تادرس يعقوب .
٢- ابونا لوقا سيداروس .
٣- ابونا متى باسيلى .
٤- ابونا ميخائيل عزيز .
٥- ابونا صليب حكيم .
٦- ابونا كيرليس دواد .
٧- ابونا صموئيل ثابت .
٨- ابونا انجليوس ميخائيل .
٩- ابونا مقار .

ويخدم الأربعة الأوائل فى كنيسته ، بينما يخدم الخامس فى كنيسة مارجرجس بالحضرة ، والسادس فى كنيسة الملاك ميخائيل بمصطفى كامل ، أما السابع (أبونا صموئيل) فقد بدأ خدمته فى كنيسة السيدة العذراء والأنبا كيرلس ولكنه يخدم حاليًا فى مدينة فلادلفيا بولاية بنسلفانيا ، ويخدم أبونا أنجليوس فى كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت بالإبراهيمية . بينما يخدم أبونا مقار كنيسة الأنبا بطرس خاتم الشهداء بسيدى بشر . ولقد خدم أبونا تادرس ولوقا فى الولايات المتحدة وفى أستراليا أكثر من مرة .

وبالاضافة فلأبينا بيشوى « ابن » أصبح أسقف يحمل اسمه هو نيافة الأنبا بيشوى أسقف دمياط والبرارى وكفر الشيخ . فى حين أن اثنين من إخوة أنجيل هما أيضًا قد انضما إلى السلك الكهنوتى : فجورج أصبح أبانا بيجول وهو يخدم فى كنيسة السيدة العذراء بأرض الجولف بمصر الجديدة ، واميل أصبح الراهب أرشيليدس بدير مارمينا . ثم سيم أسقفًا للوى باسم الأنبا ديمتريوس .

١٢- وهناك قول مأثور يقول : « خذ الحكمة أينما وجدتها حتى من أفواه المجانين . » ولقد مارس أبونا بيشوى هذه النصيحة . صحيح إن معلمه

الأول كان الكتاب المقدس وسيَر الآباء وتعاليمهم وصلوات الكنيسة وتقاليدها وطقوسها . ولكنه لم يجد شخصاً أصغر من أن يتعلم منه : إنه كان يتعلم حتى من غير المسيحيين ومن الأميّين . كذلك جمع الكثير من المعرفة عن طريق ملاحظاته . وقد حدث أن دخل الأنبا شنوده (وهو بعد أسقف الاكليريكية والتربية الدينية) إلى كنيسة مارجرجس ، ولم يكن بها فى تلك اللحظة غير ابينا بيشوى وابينا تادرس . وانحنى الأنبا شنوده امام الهيكل ثم دخله وقبّل المذبح . وهمس أبونا بيشوى فى أذن زميله : « تقليد رائع أن يقبّل الإنسان المذبح عند زيارته لكنيسة ما . وليس من شك فى أن الأنبا شنوده قد تلقّاه من أحد شيوخ البرية - فهناك الكثير من المعلومات غير موجودة فى الكتب بل يتسلّمها جيل عن جيل » .

وذات مرة حضر مؤتمراً كنسيًا دوليًا واحس بشئ من الخيبة أمام النزعة المادية التى سيطرت عليه . وعند رجوعه سئل عن تقييمه للمؤتمر فقال : « إن الكنيسة بصفة عامة لم تنتفع بشئ منه . ولكننى اكتسبت الكثير من خلال تعرّفى على بعض المفكرين الكنسيين من الكنائس الأخرى » .

ولقد قال لأبينا تادرس فى أحد الأيام « فلان - هذا - ذو قلب نقى » . وكان الشخص المشار إليه كثيراً ما عارض تعاليمه ! ولكن اباناً بيشوى - لنقاوة وجهة نظره - راى نقاء القلب حتى فى معارضيه !

وإلى جانب رغبته فى التعلّم ونقاوة نظرته كان يهتم بما يمكن أن نسمّيه « الأمور الصغيرة » . فمثلاً حدث أن دخلت المؤلفة كنيسة مارجرجس على غير موعد . وكان أبونا بيشوى يلقى درساً على بعض الشباب . وحالما رآها أعطاها مكانه ولكنه قال : « أعطى درسك فى عشرين دقيقة فقط لأن الشباب يريدون أن يتفرجّوا على ماتش كرة فى التليفزيون . وابتسموا جميعاً فى رضى واضح وقالوا : لا فى إمكانها أن تستغرق نصف ساعة » . فسألهم : « أمتأكدون ؟ » أجابوا بصوت واحد : « نعم » . فالتفت إليها وقال : « نصف ساعة فقط » .

كذلك يبدو عطفه على أولاده فى المثل التالى : فى صباح يوم من أيام

الثلاثاء (شهر مايو سنة ١٩٦٨) أخذت المؤلفة ابن أخيها – واسمه حبيب – إلى كنيسة مارجرجس لأنه كان يريد أن يوقد شمعة أمام أيقونة الشهيد العظيم . فوجدا ابانا جانب اتوبيس للرحلات أمام باب الكنيسة – فسأله حبيب لفوره : « إلى أين أنتم ذاهبون يا ابانا ؟ » – « إلى دمياط لننال بركة الشهيد سيدهم بشاى الذى توجد رفاته بكنيسة السيدة العذراء هناك » . – « وهل أستطيع الذهاب معكم ؟ » – « طبعًا . اقفز إلى الأتوبيس فوراً » . واعترضت العمة : « ولكن – هل هناك مكان له ؟ » وأجاب أبونا بيشوى بصوته الهادئ الرقيق وابتسامته العذبة : « إن لم يكن له مكان سأجلسه على حجرى » ولكنها عادت تسأل : « وما ثمن التذكرة ؟ » قال الكاهن الصبور : « ألا تعلمين أنه ابن فهو معفى من الدفع ؟! » وذهب حبيب معه . ولما عادوا فى اليوم الثانى صحبه بنفسه لغاية البيت .

١٣– وهنا يجدر التمعن فى مرحلتين هامتين : كان أبونا بيشوى قد تسلّم سقيفة لم يلبث أن حولّها إلى كنيسة ضخمة . وكان قد بدأ بإقامة قلعة فسيحة بمستوى الأرض اتخذ من ناحيتها الشرقية هيكلاً إلى أن تمّ بناء الكنيسة فى أعلاها . وفى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨ اقيمت شعائر تكريسها إذ قد انتدب قداسة البابا كيرلس السادس نيافة الأنبا مكسيموس مطران القليوبية لتأدية شعائر التكريس . ومن الشيّق أن نعرف أن الفنّان الذى رسم أيقونة السيد المسيح الصاعد إلى السموات على الجدار الشرقى للهيكل فنان مسلم ، وهو بعينه الذى رسم فى كل ركن من أركان قبة الكنيسة الأربعة بشيراً من البشيرين وإلى جانبه الحيوان غير المتجسد الذى يرمز إليه (١) .

---

(١) والحيوانات الأربعة غير المتجسدين :

١– يحمل وجه إنسان ويرمز إلى متى البشير الذى بدأ إنجيله بسلسلة انساب السيد المسيح البشريين .

٢– يحمل وجه أسد ويشير إلى مرقس البشير الذى يبدأ انجيله بقوله « صوت صارخ فى البرية » .

٣– يحمل وجه ثور ويرمز إلى لوقا البشير لبدايته انجيله بالذبائح الدموية .

٤– يحمل وجه نسر ويشير إلى يوحنا الذى حملنا فى مطلع انجيله إلى البدء : « فى البدء كان الكلمة ... » وهؤلاء الحيوانات يشيرون إلى الخليقة كلها الإنسان والوحوش والدواب والطيور .

وهذا دليل على مدى الأثر الذى كان لأبينا بيشوى . وقد أخذ هذه الصور عن الأيقونات الملونة للفنان مايكل أنجلو بطريقة التكبير بالبروجكتور للصور الصغيرة Slides .

وفى يوم ٧ هاتور سنة ١٦٩٢ (٧٥/١١/١٧) أقيم قداس إلهى تذكاراً لبناء أول كنيسة على اسم مارجرجس فى اللد مسقط رأسه ؛ وكان اليوم عينه هو الذى تكرّست فيه كنيسته بسبورتنج . ولهذين التذكارين المفرحيْن دعا أبونا بيشوى وإخوته الكهنة وأعضاء لجنة الكنيسة نيافة الأنبا مكسيموس ليؤدى الشعائر القدسية . وفى الصباح باكراً قام حليم زخارى - فراش الكنيسة - بتنظيفها وترتيبها ثم نزل إلى القاعة التى تحتها لينظفها أيضًا توقّعا للزحام . فوجد قرب مدخلها بنكاً سائلاً من الناحية ومربوطاً بدوبارة إلى البنك الذى إلى جانبه . فصرخ : « قنبلة ! قنبلة ! » وسارع إليه شماس الهيكل نظمى وأخذ يناقشه فى لا معقولية ما يصرخ به ، إذ كيف يمكن وجود قنبلة فى هذه القاعة ؟ ولكن حليم كان متأكداً مما يقوله مصراً عليه إلى أن الشماس لم يجرؤ على الاقتراب من البنك . فقد كان حليمْ جندياً ممن قاتلوا فى حرب سنة ١٩٧٣ ورأى مثل هذه القنابل فلما انتهت الحرب قصد إلى أبينا يطلب عملاً فعيّنه فراشاً قبل هذا اليوم بثلاثة شهور . وكانت القنبلة فى وضع لا يحتاج إلى غير لمسة لتنفجر !

وبينما كان الشماس نظمى لا يزال فى مجادلته مع حليم إذ بضابط جيش من المتخصصين فى المتفجرات يدخل ليحضر الصلوات ! وما أن رأى القنبلة حتى أكّد أقوال حليم ، كما أكد أنها من النوع الروسى شديد الانفجار وفى وضع التأهب . فذهب الضابط وهمس فى أذن أبينا بيشوى بالواقع . ونزل الكاهن الرصين بهدوئه المعتاد ورأى القنبلة . فأغلق باب القاعة بالمفتاح ووضعه فى جيبه ثم تحدث تليفونياً مع الوكيل العام للبابوية وبعدها صعد لاستكمال الصلوات . وما أن انتهت حتى رجا من الشعب أن ينصرف لفوره .

ووصل رجال الأمن والنيابة العامة إلى الكنيسة ومعهم إخصائى مدرّب

فى المتفجّرات . ولقد سجّل هذا الإخصائى فى المحضر الخاص بالتحقيق أن القنبلة روسية الصنع ومن النوع الشديد الانفجار ، وتغطى دائرة نصف قطرها عشرة أمتار - أى أنها تغطى القاعة بأكملها ! كذلك أكد هذا الإخصائى أن الذى وضع القنبلة ممن يعرفون تمامًا كيفية استعمالها ، وأنه وضعها بغاية الدقة لتنفجر على الفور ! ولكن - ألم يكن مارجرجس من رجال الجيش الذين تركوا خدمة الملك الأرضى ليخدموا الملك السماوى ؟ وفوق هذا ، فالساهر على كنيسته لا ينعس ولا ينام ، ولقد قال - له المجد فى أكثر من مناسبة « عينى عليك من أول السنة إلى أخرها » (١) فكيف يمكن لإنسان أن يهدم ما يبنيه اللّه ؟ وهو له المجد قد أثبت مدى رعايته الساهرة .

وفى الأسبوع عينه دخل رجل إلى كنيسة مارجرجس أثناء صلاة عشية . وكان يحمل شمعة كبيرة الحجم . وبينما كان أبونا بيشوى مارًا بين الشعب يبخّره تقدّم إليه هذا الرجل وأخبره بأنه يريده أن يوقدها له . أجابه رجل اللّه بهدوئه المعتاد : « ضعها مع الشموع الموضوعة قرب الباب وحالما أنتهى من الصلاة أوقدها لك » . فوضعها الرجل وخرج . وبعد قليل دخل شرطى إلى الكنيسة وسأل أبانا : « أين الشمعة التى جئ بها منذ قليل ؟ » فأشار إليها أبونا واتضح أنها غمد على هيئة شمعة محشوًا بالمفرقعات . وكان اكتشاف هذا الواقع أيضًا من رعاية الساهر الذى لا ينام : لأن الرجل الذى أحضر الشمعة ، حين خرج من الكنيسة ، دهمه تاكس فسقط على رأسه فاقد الوعى وحمل إلى أقرب مستشفى . وفى هذيانه أثناء غيبوبته اعترف بالأذى الذى كان ينتويه لأبينا بيشوى .

١٤- وفى تلك السنة عينها قدم الفادى الحبيب برهانًا جديدًا على مدى فاعلية وعده القائل : « ها أنا معكم إلى انقضاء الدّهر » (٢) . ويتلخص البرهان فيما يلى : كان هناك قطعة فسيحة من الأرض تقع قرب خط

---

(١) تثنية ١١ : ٢١ .

(٢) متى ٢٨ : ٢٠ .

الترامواى عند محطة كليوباترا الحمامات . فرأى أبونا أن يبنى عليها كنيسة وقد تم بالفعل بناؤها مؤقتًا لحين استصدار قرار جمهورى وهذا أيضاً قد حصل عليه بعمل ربنا العجيب وهكذا كلل الرب هذا العمل المقدس بالنجاح خصوصاً أن وافق أول قداس فى هذا المكان الطاهر يوم الجمعة ٢١ طوبة أى ٨ فبراير سنة ١٩٧٦ وهو يوم تذكار السيدة العذراء (١) ولكن القطعة كانت ملاصقة لمبنى الاتحاد الاشتراكى الوطنى . فاستثار عدو الخير المقيمين فى المنطقة ضد أبينا بيشوى مما جعلهم يشتكونه للشرطة . على أن رجل الله لم يتراجع بل حدّد يومًا لبناء السور . وقضى الليلة السابقة لهذا اليوم فى الصلاة حتى مطلع الفجر . وما أن بزغ أول شعاع للشمس حتى فتح نافذته ويا للعجب ! فلقد دخلت إلى الحجرة عصفورة جميلة غريبة الشكل وأخذت تنط فى الحجرة وتغرّد وترفرف بجناحيها ، بل إنها وقفت على كتف أبينا فى ثقة واطمئنان . وراقبها فرحًا مستبشراً وللوقت ارتدى ملابسه وخرج إلى الأرض المرغوب فى إقامة الكنيسة عليها . وعندما هَم البنّاء لكى يبنى استوقفه رجل الشرطة . وهناك خلع أبونا لباسه الخارجى الكهنوتى ولفّ أكمامه إلى ما فوق الكوع وبدأ يبنى بيديه . وسرى حماسه إلى كل الذين رافقوه فاشتركوا معه فى العمل . ولقد بلغ اشتغالهم مبلغًا مكنهم من أن يبنوا ست عشرة ألف طوبة فى ذلك اليوم ! وكانوا على يقين من أنهم لا يبنون وحدهم بل لقد اشتركت فى العمل معهم أيدٍ ملائكية . وهنا ترنّ فى آذاننا كلمة قالها مصرولوجى أمريكى اسمه هنرى جيمز برستد (٢) وهى : إن ما يبدو أسطورياً فى البلاد الأخرى هو طبيعى فى مصر » .

---

(١) تعلمنا كنيستنا المحبوبة أن كل يوم ٢١ من الشهر مكّرس لتذكار السيدة العذراء ، وأن والدة الإله ولدت كباقى الناس وماتت مثلهم أيضًا . ولكن الجسد الذى حل فيه ابن الله وهو جنين لمدة تسعة اشهر لم يُترك فى القبر إذ أرسل الرب ملائكته فحملوا جسدها الطاهر إلى السماء .

(٢) ألف هذا المصرولوجى الكبير من الكتب عن مصر الفرعونية . إلا أن كتاباً ذا روعة خاصة عنوانه « فجر الضمير THE DAWN OF CONSCIECE - برهن فيه على أن الضمير بزغ فجره فى مصرنا الحبيبة من خمسة آلاف من السنين .

١٥- على ان الإنسان كثيراً ما يمتلئ قلبه رهبة أمام بعض الأحداث التى يعجز تماماً عن إدراكها . ومن هذه الأحداث ما جرى لأبينا بيشوى ! فهذا الرجل المكرسّ بكليته لخدمة كنيسته وشعبه . هذا الرجل العائش حياة ملائكية على الأرض ، وفى تبتّل نسكى ومحبة عارمة - أصيب بالسرطان ! وأعجب العجب أنه استمر فى خدمته وفى جهاده بلا هوادة إلى أن أعجزه الألم عن الاستمرار ! وأعجب العجب أيضًا أن هذا المرض المزعج بدأ يغتاله سنة ١٩٧٦ عينها ! وصارع صراع الجبابرة وسط آلامه لغاية عيد الميلاد المجيد سنة ١٩٧٧ . وعندما نصحه طبيبه المعالج بالذهاب إلى لندن . وما كاد الأستاذ ألبرت برسوم سلامة (وزير للدولة أنذاك) أن يسمع بذلك حتى نجح فى أن يحصل له ولزوجته ولأبينا لوقا على الإذن بالسفر والإقامة والعلاج على حساب الحكومة المصرية - ألا نرى فى هذا كيف يكرم اللّه الذين يكرمونه ؟ وفى خلال أربع وعشرين ساعة كان قد اعدّ لهم كل شئ . ولما وصلوا استقبلهم طبيب السفارة المصرية واستصحبهم إلى « مستشفى رويال فرى » (١) . وهناك أعطوه غرفة فى جناح مخصّصينه لسكان الشرق الأوسط .

وبديهى أنهم وضعوه تحت الفحص والأشعة والتحاليل ثم اجريت العملية فى ١٤ يناير أى ٦ طوبة . وحتى خلال هذه الأيام كان يقصد إليه سعوديون وعراقيون وحتى ليبيّون ! وكان يشغل الحجرة الملاصقة لحجرته عراقية . وذهبت أنجيل كعادتها فى المسارعة إلى الخدمة للسؤال عنها . وفى نهاية الزيارة طلبت إليها المريضة ان تأتى لها بكوب من الماء صلى عليه أبونا . وفى الحال احضرت لها طلبها . واللّه العجيب فى قديسيه شاء أن تشفى هذه العراقية فى اليوم عينه الذى شرِبت فيه الماء المبارك بصلوات ابينا بيشوى .

وكان أبونا قد أخذ معه أيقونة للسيدة العذراء التى كانت لها منزلة خاصة فى قلبه . وفى عشية ٢١ طوبة ، اراد أن يترنّم بتمجيد للسيدة

---

(1) Royal Free Hospital .

العذراء ويتسبحة فى مديحها . وأحس برغبة قوية فى تزيين الأيقونة بالورد – ولكن لم تكن لديه وردة واحدة . وكان عند انچيل علبة كرتون تزيّن غطاها وردة ملّونة فقصّت بعضها وزيّنت بها الأيقونة . وفى نفس الليلة عينها فوجئوا مفاجئة مفرحة . فقد دخلت الحجرة إحدى « بنات » أبينا بيشوى (من كنيسة مارجرجس) وهى تحمل باقة بديعة من الورود فسألها أبونا : « من أين جئت بهذه الباقة ؟ » أجابته : « حين سمعت أنك هنا ركبت الأتوبيس الموصّل إليكم . وفجأة توقّف الأتوبيس أمام دكان أزهار . فنزلت واشتريت هذه الباقة . ولما خرجت وجدت الأتوبيس ما زال واقفًا . فركبته وها أنذا ! » .

فلما انتهت أنچيل من تزيين الأيقونة بالورود الجميلة التى وصلتهم قام أبونا بابتهاج بعمل تمجيد للسيدة العذراء وكان الذراع الأيمن لأبينا قد أصيب بشلل نتيجة لضغط الورم على عصب الذراع . وقد أخبره الطبيب أنها لن تعود إلى حالتها الطبيعية إلا بعد شهر أو أكثر وفى الصباح التالى قام أبونا ليغسل وجهه ويديه استعداداً للصلاة دون أى تفكير فى ذراعه المشلولة . ويا للعجب ! لقد تحركت الذراع على غير انتظار ! فامتلأ الكل فرحًا . ثم حدث أن دخل الطبيب المعالج الحجرة فى تلك اللحظة عينها ، فهتف فى دهشة واضحة : « إنها لأعجوبة ! » وسرى خبر الأعجوبة من شفتين إلى شفتين ، وكذلك مرّت الأيقونة من حجرة إلى أخرى . وشاء الآب السماوى أن تكون الأيقونة وسيلة لشفاء بعض الذين أمسكوا بها !

ولما تعافى أبونا بعد العملية عاود الأطباء فحوصهم وتحاليلهم وأشعّاتهم. ووجدوا ورماً فى إحدى مصارينه فقرروا وجوب عملية ثانية . وفى الليلة السابقة على تنفيذ هذا القرار سأل أبونا الطبيب الجرّاح : « هل أنت متأكد من وجود هذا الورم ؟ » وضحك الطبيب وقال : « إن كل صور الأشعة تثبته . وفوق ذلك فأنا اخصائى ولى سنين طويلة خلفى من الممارسة فى هذا الميدان » . وصمت رجل الله . وفى الصباح التالى حين جاءوا ليأخذوه إلى غرفة العمليات أصرّ على أن تظل أيقونة السيدة العذراء تحت

مخدته . وعند تخديره قبل إجراء العملية أصيبوا بذهول إذ لم يجدوا أى ورم إطلاقاً . ولكنهم لعدم تصديقهم - قرروا إجراء العملية . وحينما فتحوا بطنه رأوا بعيونهم ولمسوا بأيديهم عدم وجود أى ورم . وبلغ ذهولهم حداً جعل الجراح يتكلم تليفونياً من غرفة العمليات مع أنچيل ليبلغها الخبر المفرح ! ومن مراحم الآب السماوى على المؤلفة أنها كانت إلى جانب أنچيل فى تلك اللحظة .

وهكذا كان أبونا بيشوى ، حتى فى مرضه ، متسلقاً للقمم يتسلق من قمة إلى قمة ويسير صاعداً نحو آفاق بعيدة ممغنطاً الآخرين للتسلق معه . فهو ، حين كان فى اغماءة التخدير ، كان يترنَّم بالقداس الإلهى حتى لقد أنشده من أوله إلى آخره بنفس النغمة وبالتوازن عينه اللذين كان يصلى بهما وهو فى وعيه أمام المذبح ! فمجَّد المحيطون به الآب السماوى الذى ملأ كيان تلميذه حتى أعماق لا وعيه .

١٦- شهود غرباء

وانه لمنعش للنفس أن ترى كيف يكرم اللّه الذين يكرمونه . فكلما كان أبونا فى حالة صحية تسمح له بمقابلة الناس ، كان كل الناقهين وأقاربهم يلتقون فى غرفته . فقد كان ذا مغنطيسية لا يمكن مقاومتها ، هذه المغنطيسية وصفها أبونا متى المسكين بأنها « سر يسوع » . ومما حدث مرة أن قصدت المؤلفة إلى زيارته فوجدت عنده ثلاثة عراقيين . وحين همّوا بالقيام قبَّل كل منهم يد أبينا بدوره ، وقال له أكبرهم : « أنت رجل مبارك يا أبانا » .

وكان بين الذين تحت العلاج أمير سعودى - وجد عزاءه الوحيد وطمأنينته فى حضرة أبينا بيشوى . وحتى حين كان يريد أن يتفادى حقنة كان يهرب إليه . ولم تلبث الممرضة أن عرفت مخبأه فكانت تحقنه بالحقنة اللازمة وهو فى غرفة أبينا ! وعند عودة هذا الأمير إلى بلاده بعث إلى أبينا بالخطاب التالى :

إلى الأب المكرم المحبوب أبينا بيشوى ليحفظه الله وليحمه.

تحيات الإكرام

أبعث إليك بأنبل عربون لمحبتى وإخلاصى وولائى من اعماق قلبى الذى تركته مشتعلاً بالحب لروحك الطاهرة المتلئة حناناً غمرنا حين كنا معك . وكان حنانك غامراً إلى حد جعلنا ننسى ألمنا وقلقنا . ولهذا نضرع إلى الله عزّ وجلّ أن يحفظك ويعطيك الصحة والعافية فى القريب العاجل . ولا يسمح بأن تظل طريح الفراش . إنه السميع المجيب .

يا أعز عزيز – أتعشم أن يصلك خطابى هذا وأنت فى أحسن حال ، ملتحفاً بالصحة والسعادة التى نطلبها لك من الله .

من فضلك بلّغ تحياتى إلى السيدة أختنا المحبوبة أنچيل التى لن ننساها ولن ننسى خدماتها الكثيرة لنا (١) ليعطها الله حسن الثواب .

أخيراً أتمنى لك حياة سعيدة وأياماً مليئة بالفرح والسرور .

وألف سلام عليك . وأحسن تحياتى . وأخلص عواطفى لك .

وسلام الله وبركاته عليك وعلى كل آلك وفى خلال إقامتك وتنقّلاتك .

أخوك وابنك
بالإخلاص والوفاء
حسن مرتضى الهاشمى

وهناك شاهد أخر ، هو شاب أسترالى (٢) كان الجراح المساعد فى

(١) كانت انچيل تقوم بكل ما تستطيعه من خدمات لكل من كانوا فى الجناح الذى كانوا مقيمين فيه إلى حد انها كانت كثيراً ما تؤدى الترجمة اللازمة بين العرب الذين يجهلون الانجليزية وبين الأطباء والممرضات .

(٢) متى تمعنا فى الناس الذين جذبتهم مغنطيسية أبينا بيشوى نزداد تعجباً أمام شخصيته لأننا نجدهم « من اقاصى الأرض إلى اقاصيها » فهو – ككنيسة – شمل اقاصى الأرض بحنانه .

مستشفى رويال فرى . فبعد وصول أبينا إلى لندن بأيام قليلة ركع هذا الشاب إلى جانب سريره بانفعال واضح وقال : « يا أبانا بيشوى - إنك تذكرنى بقوة بولس الرسول بحياتك النقية المقدمة وبأمراضك الكثيرة وبحملك الأخبار المفرحة عبر العالم ، وبأسفارك العديدة بل حتى متى تفرّست فى وجهك خيل لى أنى أرى رسول الأمم » . وأمام هذه الكلمات الدافقة أعلن أبونا بأن كل هذه النعمة التى يراها محدّثه إنما ترجع إلى قوة الحياة فى السيد المسيح ، ثم بالتدريج وبرقّته المعهودة أوصله إلى العمق الروحى الذى للكنيسة القبطية .

١٧ - أعجوبة تتحقق

وفى تلك الزيارة لمستشفى الرويال فرى بلندن أعلن كل الأطباء بالإجماع ، وبعد فحص أبينا لعدة أيام أن أعجوبة واقعية قد تحققت فيه لأن جسده الطاهر قد أصبح خالياً تماماً من المرض الخبيث . فعاد إلى شعبه الفرح المتهلل .

والعجب العجاب أنه حتى وهو تحت وطأة عذاب المرض لم ينس أن يرسل المخطوط المتضّمن سيرة حبيب المصرى إلى المطبعة ! وعند عودته إلى الاسكندرية كانت المؤلفة بتلك المدينة المحبة للسيد المسيح وحضرت حفلة تكريم له . وفى نهاية الحفلة وقف عند الباب يسلّم على الخارجين واحداً واحداً ولما جاء دور المؤلفة قال لها : « يفرحنى أن أخبرك أن كتابك - قصة حبيب المصرى « قد نفدت طبعته » !

١٨ - النكسة

وفى خبث عنيد عاوده المرض بعد سنتين من المهادنة ! وتحت ضغوط أحبائه العديدين وإلحاحهم المتواصل قبل أن يعود إلى المستشفى بلندن . ولكن يا للفجيعة ! فقد اكتشف الأطباء أن المرض غزا الكلى ! وعالجوه بأحد الأدوية الموصوفة بكلمة « كيموثيرابى » Chemotherapy ، ولكنهم نصحوه بعد عدة أسابيع أن يعود إلى وطنه . لأن الدواء الذى يعالجونه به يمكن استعماله فى أى مكان . وقبل أن يغادر لندن صلى القداس الإلهى فى كنيسة

مارمرقس هناك . ويا له من قداس ! كان أكثر حنيناً وأكثر حرارة من أى قداس سمعناه منه . وهكذا كانت عودته الثانية إلى شعب محزون كسير القلب .

١٩ - عجائب الله فى الكنيسة

ومن المعروف عند الجميع أن الآلام التى يسببها السرطان عنيفة مبرحة . ولكن أبانا بيشوى عاش الصليب من البداية : عاش صليب الآلام كما عاش صليب الفرح ، بل وأكّد الناحيتين بلا هوادة - الألم الذى ينظر إليه الناس بكثافة متغايرة تبعًا لمقدار قربهم من فاديهم المصلوب ، والفرح بالصليب لكونه الوسيلة الوحيدة لخلاصنا وفدائنا . وهو أيضًا قد أبرز أن الكنيسة القبطية فى تعييدها للصليب تترنم بنغمات أحد الشعانين - أى بنغمات التهلل . وتوافقًا مع كنيسته وتناغمًا معها تغلب أبونا بيشوى على الألم بالفرح ، فهو قبل أن يصاب بالسرطان سماه « مرض الفردوس » ! ولما اضطره الوجع إلى ملازمة الفراش كان الألم صبراً وصمتًا وتركيزاً لعينين على الصليب . أما فترات الهدوء بين هجمات الوجع الباطشة فكان يُقضيها فى الترنم بالتسابيح والتماجيد ، وأيضًا فى خدمة من يأتون إليه أو من يرسل هو فى طلبهم !

ولقد وجد هذا التلميذ الملتصق بمعلمه التصاق يوحنا الحبيب الهدوء النفسى العميق بإصغائه إلى مراثى أرميا التى قام بتسجيلها بصوته قبل نياحته بفترة وجيزة خشية أن يمنعه المرض عن التمتع بالقراءة ، فكان إصغاؤه إلى هذه المراثى يخفف من عنف الألم . فكان هذا الاحتمال بالتهليل يملأ قلوب من يروه عزاءً وفرحاً . فهم أيضًا رأوا فيه بولس الرسول الذى قدّم كشف آلامه كوثيقة دامغة على رسوليته (١) : فقد حوّل الألم إلى عشرة مع الله والمرض إلى كرازة !

ومن أعجب عمل الله فيه أنه حتى وهو ملقى على سريره أوصل

(١) ٢ كورنثوس ١١ : ٢١ - ٢٣ .

الكثيرين إلى فاديه الحبيب . فمثلاً حدث أن شاباً أردنياً غير مسيحى رغب فى الزواج من شابة قبطية ولكنها رفضت فى إصرار أن ترتبط بالرباط المقدس مع شخص لم يذق بهجة الحياة فى السيد المسيح . فأعلن الشاب استعداده للتعرف على ذلك المخلص الذى لا تريد الشابة المرغوب فيها أن تتباعد عنه . فأخذته إلى أبينا بيشوى . ولعدة ليالٍ كان يجلس الإثنان إلى جانب سريره ويصغيان إلى حديث هذا المريض الذى كان « يتكلم كمن له سلطان » (١) وتقبّل الشاب المسيحية بكل قلبه وأعلن فرحه لمعرفته السيد المسيح من شخص كان له « الحياة هى المسيح » (٢) .

وثمة مثل ثانٍ يوضح إلى أى مدى كان يتحنن على الضعف الإنسانى : فقد ذهب إليه رجل ذات مرة واشتكى مرّ الشكوى من كهنة الكنيسة التى اعتاد أن يواظب على الصلاة فيها . فسأله أبونا بصوته الناعم الهادئ : « هل الكنيسة ملكاً لك ؟ » أجاب المشتكى : « كلا إنها ملك للّه » . قال الكاهن الصبور : « حسناً قلت . فإن كان المالك راضياً بأن يخدموه وبأن يرفعوا السر الإفخارستى - فهل فى إمكانك أن تقول له لا ؟ » وأقرّ المشتكى بأنه ليس فى مقدوره الاعتراض على المالك الأصيل الراضى عن خدامه . وتكفيراً عن الشكوى وضع أبونا بيشوى على المشتكى أن يقرأ مراثى أرميا بأكملها خمس عشر مرة .

وهكذا كانت شهادة أبينا بيشوى بعظائم اللّه خلال مرضه أبعد أثراً منها وهو فى صحته لأن جميع الذين رأوه فى تلك الفترة رأوا فيه ملاكاً سماوياً .

وكان عيد الصليب قبل النهاية بيومين (وعيد الصليب يستمر ثلاثة أيام) . وكان يحيط به فى ذلك الصباح د. عوض قلد وعدد من زملائه . فالتفت إليهم وسألهم : « أى عيد نعيّده اليوم ؟ » وقبل أن يجيب أحدهم قال : « إنه عيد الصليب » . وسارع د. عوض إلى القول : « أرجو يا أبانا أن لا تجهد

---

(١) متى ٧ : ٢٩ .

(٢) فيلبى ١ : ٢١ .

نفسك بالكلام » . أجابه رجل الله : « لماذا نخاف ؟ إن عيد الصليب هو عيد القوة . إنه عيد الحرية . وأنا متلهّف على التحدّث كثيراً عن الصليب . فمن فضلك لا تمنعنى . إن رسالتنا هى أن نظهر قوة الصليب أمام كل إنسان . وهكذا أخذ يتكلم عن سلطان الصليب الذى كان لعنة فى القديم فحوّله السيد المسيح إلى بركة لجميع الناس . وأصغ إليه الأطباء فى إعجاب صامت إلى أن انتهى من حديثه . فقد رأوا فيه حقيقة القول الإلهى : « الجسد ضعيف أما الروح فنشيط » (١) . لأنه من خلال الصليب كان جسد أبينا بيشوى يضعف يوماً بعد يوم بينما روحه « كان يتجدد كالنسر شبابها » (٢) .

وكان اليوم الثالث لعيد الصليب فى ١٢ برمهات (وهو الذى تكرّسه كنيستنا المحبوبة شهرياً لرئيس جند السمائيين) ، ويتطابق مع ٢١ مارس الذى قررته حكومتنا المصرية عيداً للأسرة . وبالاضافة فهو اليوم الذى تعيّد فيه الكنيسة بإعلان بتولية الأنبا ديمتريوس الكرّام وزوجته (٣) .

وفى عشية ذلك اليوم الملئ بالذكريات أخذ أبونا بيشوى يمنح بركته لجميع المحيطين به . وبينما كانت عقارب الساعة تتحول نحو مطلع الفجر سأل فى نشوة : « ايه الفتحة اللى فوق ؟ » وسأله نبيل (وهو ابن لأخيه) : « أين يا أبانا القديس ؟ » أجاب فى همس : « إنها السماء » . وهكذا انفتحت أبواب الفردوس ورنّ صوت الفادى الحبيب فى أذنىّ هذا التلميذ الذى ظل أميناً حتى الموت : « نعمّا أيها العبد الصالح والأمين ... ادخل إلى فرح سيدك » (٤) .

٢٠- الوداع

كانت الساعة الثامنة والثلث أنذاك من صباح الأربعاء ١٢ برمهات . وبعد

---

(١) متى ٢٦ : ٤١ ، مرقس ١٤ : ٣٨ .

(٢) مزمور ١٠٣ : ٥ .

(٣) راجع سيرته فى « قصة الكنيسة القبطية » ج١ ص٤٨ - ٥٦ .

(٤) متى ٢٥ : ٢١ ، ٢٣ ، لوقا ١٩ : ١٧ .

ثلاث ساعات كان الجثمان الطاهر مُسجّى داخل نعشه عند حجاب الهيكل . كان مرتدياً ثيابه الكهنوتية البيضاء المزّينة بالذهبى وهو ممسك بيده صليباً خشبيًا - وبعبارة أوضح كان مرتدياً ثياب السمائيين كما وصفهم يوحنا الرائى (١) . رقد هناك فى نعشه المفتوح بينما مرّت الجماهير الحاشدة فى صف واحد لتنال بركته الأخيرة كانوا يدخلون من الباب الجنوبى الغربى للكنيسة ، ويقبّلون الصليب فى اليد التى تحمله فى إصرار ، ثم يخرجون من الباب الشمالى الشرقى . واستمر الجموع فى سير لا ينقطع مذاك إلى الساعة الثالثة من ظهر الخميس . وفى تلك الساعة دخل قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث ليرأس شعائر التجنيز . وكان برفقته أصحاب النيافة أنبا يؤنس أسقف الغربية . أنبا باخوميوس أسقف البحيرة والخمس مدن الغربية ، أنبا بيشوى أسقف دمياط والبرارى وكفر الشيخ ، أنبا هدرا أسقف أسوان ، أنبا بنيامين أسقف المنوفية ، وأنبا تادرس أسقف بورسعيد ، وأنبا رويس أسقف عام . ودخل معهم جميع كهنة الاسكندرية وعدد وفير من كهنة كافة البلاد المصرية . كذلك جاء رؤساء الطوائف المختلفة . وإلى جانب كل هؤلاء حضر مندوب عن رئيس الجمهورية ومندوب عن رئيس الوزراء .

أما الناس فقد ملأوا الكنيسة والقاعة التى تحتها ومداخل الكنيسة وما حولها ، والشوارع المحيطة بها على بعد مربعين شرقاً وغرباً ، بل لقد وقف البعض منهم على حدود شريط الترامواى ، وملأوا النوافذ والشرفات القريبة .

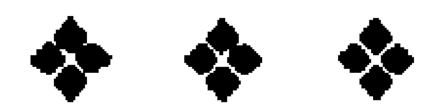
ولما انتهت الصلوات ألقى قداسة البابا كلمة نقتطف منها ما يلى : « أحبائى - ما أصعب أن تتحوّل حياة إلى قصة . والأكثر صعوبة أن يتحوّل صوت معلم إلى صمت ... إن أرواحًا معينة ، فى فترة قصيرة ، تحوّل الحياة . ولقد كان أبونا بيشوى روحًا من تلك الأرواح العظمى ، بل بالحرى واحدة من تلك الإمكانيّات الجبّارة التى استخدمها اللّه لبناء ملكوته ... وحين

---

(١) رؤيا ٧ : ٩ .

دخل ابونا بيشوى الخدمة ادخل معه نوعًا جديداً من الخدمة فيها يأخذ الخادم من اللّه مباشرة ليعطى للشعب ... وفيه اجتمع التواضع بالشجاعة ... والكنيسة التى خدمها اصبحت مركز إشعاع ... كنا نحزن حقيقة لانتقال ابينا بيشوى لو انه كان شخصاً ؛ إنه لم يكن شخصًا بل بالحرى كان مدرسة . وهذه المدرسة باقية فى تلاميذه العديدين ... إن الأرواح الكبيرة ارواح مجاهدة بلا انقطاع سواءً فى الجسد أو خارج الجسد . وروح كبيرة كابينا بيشوى لا يمكن أن تكفَّ عن الجهاد . فلقد انضم إلى جماعة القديسين ، وكلهم أصبحوا أكثر قوة وأعظم إمكانيات وأوسع حرية ... لسنوات كثيرة لم اكن اتصوّر كنيسة مارجرجس بسبورتنج من غير أبينا بيشوى . وحتى الآن مازلت اعتقد انه فيها فليس من المعقول ان شخصًا ينسى جهاد السنين الكثيرة حينما ينتقل إلى العالم الآخر ...

اطلب إلى الرب الإله نياحًا لهذه النفس المباركة فى الفردوس ، وعزاء روحه القدوس لكل أحبائه وأبنائه العديدين – آمين .



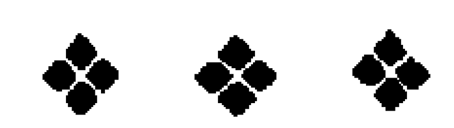
إن الكلمات التالية هى حوار بين اثنين من ضباط الشرطة كانا مكلفين بالحراسة ساعة الجنازة كما رواها القس لوقا سيداروس : قال أولهما : «كنت متوقّعًا أن أجد أكثر من نصف مليون شخص ، وأظن أن المسيحيين لم يعطوا ابانا حقه من التكريم » . وسأله الثانى فى دهشة واضحة : « إلى هذا الحد / إنى لم احضر فى حياتى جنازة مليئة بهذا الإخلاص والعرفان ! ولم أر قط قلوباً كسيرة ، ولا دموعًا سخينة ! ومع ذلك - الم يكن الرجل مجرد كاهن ؟! » قال الأول : « لو أنك كنت على صلة قريبة بالرجل لا تفقت معى . لأنى اقول لك لو انك طلبت إليه ان يحلّ سيور حذائك لقبل ذلك من غير تذمّر ، بل بالحرى لفعله بفرح وسرور . تصوّر أنه أعطى ذاته إلى هذا الحد لكل إنسان ! ولهذا السبب أقول إنهم لم يوفوه حقه من التكريم » .

٢١- اختبار عجيب

حينما انتقل أبونا بيشوى كانت المؤلفة فى لندن . وفى صباح الأربعاء (١٢ برمهات) كانت جالسة فى المطبخ بالقرب من جداره الزجاجى المطلّ على الحديقة التى كانت مغطاه بالثلج . وفى لحظة ما رفعت عينيها من الكتابة فرأت عصفوراً يجرّ رجليه جراً فوق ممر الحديقة ثم يختفى خلف جذع شجرة كثيف . وبعدها عاودت الكتابة وفى الظهر حين عاد أمين (ابن اخيها سامى) من المدرسة قال لها : « يا حرام ! فيه عصفور ميت إلى جانب جذع الشجرة الملاصقة للجراج » . وتلقّت الخبر دون أى تفكير .

وعادت فى اليوم التالى إلى مقعدها فى المطبخ . ولما عاد أمين من المدرسة أبدى الملحوظة عينها . ففى اليوم الثالث ، وحالما ذهب أمين إلى المدرسة خرجت المؤلفة فوجدت العصفور فى مكانه . فأحضرت علبة كرتون ووضعت داخلها قليلاً من العشب الناعم ثم وضعت العصفور فوقه وغطّت العلبة وحفرت نقرة صغيرة إلى جانب جذع الشجرة ودفنته فيها .

وفى يوم الأحد حينما كان يذكر الكاهن الخديم المنتقلين كانت آخر جملة قالها : « نيّح يا رب نفس عبدك القمص بيشوى كامل » . فلما انتهت الصلوات القدسية سألت أبانا : « متى حدث هذا ؟ » أجابها : « لقد تنيّح صباح الأربعاء ، وظل جثمانه الطاهر داخل الكنيسة فى نعشه المكشوف ، ثم صلى عليه قداسة البابا شنودة الثالث بعد ظهر الخميس ودفنوه عقب انتهائهم من الصلاة » . وفى رمشة عين رأت العصفور الذى مات فى الحديقة ! وقد يسخر البعض أو يظنون أن هذه مجرد صدفة . ولكن آباءنا علمونا أنه ليست هناك صدفة لأولاد الله . ولقد كان أبونا بيشوى أب اعترافها حتى حين كانت فى لندن . فربطت المحبة الوثيقة بينهما . ومما لا شك فيه أنه - لهذا عينه - أراد أن يعطيها بنفسه خبر انتقاله .



وجدير بالذكر أن مقصورة خاصة تحت المذبح الشمالى لكنيسة مارجرجس بسبورتنج قد أقيمت لوضع رفات أبينا بيشوى فيها . وهذه المقصورة قد أصبحت مزاراً يزوره المئات من الناس باستمرار . وإلى الآن يخدم أبونا بيشوى شعبه : بتحذيرهم عند الخطأ ، وبنصحهم عند التردد ، وبارشادهم حين يكونون فى مفترق الطرق .

٢٢- تذكاره

وبعد سنة من نياحته أقيمت له صلوات تذكارية (١) فى كنيسة مارجرجس رأسها قداسة البابا شنودة الثالث أيضاً . ثم ألقى كلمة نقتطف منها ما يأتى : « إنه ليفرحنى يا أحبائى أن أشترك معكم فى التكريم اللائق بخادم أمين كانت حياته رائحة زكية . بخوراً . لحناً متناغماً من مزمور ... لم يعد شخصاً بل بالحرى أصبح رمزاً : رمزاً لخدمة روحية قوية ؛ جهداً بنّاء ، درساً لجميع الذين يريدون أن يخدموا فى محبة وولاء ... وله مزاره كتذكار حى لمحبته تجاوبت معها محبة شعبه ... لقد أعدّ الله موسى حين شب « مهذباً بكل حكمة المصريين ».(٢) ، كذلك اعد الله شاول الطرسوسى - بولس الرسول - حين جلس عند قدميّ غمالائيل . وعلى هذا النمط أعدّ الله ابانا بيشوى بالتربية المدنية والدينية معًا . وفوق هذا كله منحه قلبًا مليئًا بالوداعة والتواضع والشجاعة وبالتقدير الشامل للآخرين ومعاملتهم بغاية الرقة . لقد حباه بإمكانية من الحب تتخطى حدود الزمان والمكان والشخصيات ... وكان يرى فى الكاهن شهيداً يخدم شعبه بروح الاستشهاد - اى مقدّماً ذاته بل حياته فى سبيلهم . متقبلاً التعب والألم والاضطهاد من اجلهم - وعاش بهذا المبدأ . لذلك أصبح « أباً » لعدد من الكهنة ، أباً لخدمة تمتد إلى ما وراء الحدود ... فحينما دخل لوس انجلوس أدخل معه روحًا جديدة - لا بل بالحرى ادخل معه ملكوت السموات . لقد نفخ فى الناس روح

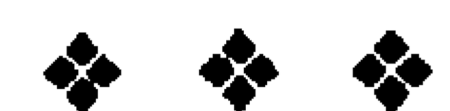
---

(١) الواقع أن هذه الصلوات تقام سنوياً حتى الآن .

(٢) اعمال ٧ : ٢٢ .

الأرثوذكسية لأنه كان يؤمن تماماً بروحانيتها العميقة ... وامتد خارجًا فأسس كنيسة فى سان فرانسسكو بكليفورنيا ، وأخرى بدنفر بكلورادو فى بورتلاند ورابعة في سياتل وخامسة فى هيوستن بتكساس وسادسة فى چيرسى ولكل الكنائس فى أنحاء الولايات المتحدة كان يرسل مطبوعاته باستمرار ... ولم يدعه عمله للجماعة ينسى عمله للفرد : فسعى وراء كل واحد شخصيًا . لقد كان عجيباً حقًا فى سعيه وراء الفرد . وكل مشكلة قدمت له من شخص حلّها بحنان ومحبة ... وكان ابونا بيشوى عجيباً ايضاً فى محبته للقديسين : فسافر إلى دير مارمينا ليسهر مع القديس عشية تذكاره . ويذهب إلى أى دير يوم تذكار مؤسسه . وهؤلاء النساك آباء الصحراء لم يكونوا وحدهم أصحابه : فكان يذهب إلى كنيسة السيدة العذراء بالعزب بالفيوم ليسهر ثم ليصلى القداس الإلهى فى تذكار الأسقف الأنبا ابرآم [1] . وإنى لأتعجب من الترحيب الذى لاقاه به القديسون حين انضم إليهم فى الفردوس ! ... لقد انسابت محبة الكنيسة فى شرايينه ... ولقد خدم كأب روحى . وخدم المذبح حاملاً فى داخله شعبه إلى حضن الآب السماوى ... كان حنانه يتّسع إلى محبة مبغضيه . كان يحب الضال والمشاغب . وحين كان يخدم فى كنيسة مارجرجس والأنبا شنودة التى اشتراها بچيرسى سيتى نجح فى تعميد يهودية متعصبّة . وحينما كان بالمستشفى فى لندن اكتسب ممرضته الملحدة إلى السيد المسيح .

فلتكن شفاعته مع جميعنا . آمين .



(١) راجع ما جاء عنه فى قصة الكنيسة القبطية ج ٥ ص٩٨ – ١٠١ .

ثم قام نيافة الأنبا يؤنس أسقف الغربية بعده وألقى كلمته نقتبس منها ما يلى :

احبائى - أشكر الله لأنه أعطانى هذه الفرصة أن آتى وأشترك معكم فى الذكرى العطرة لأبينا بيشوى ... وحين أراكم أرى كنيسة راسخة روحية تأسست على دموع وعرق كاهنها الأول ... ففيكم يتحوّل التاريخ إلى واقع حى ... وفى هذه المناسبة نحتفل بعيد الصليب . وأنا أجد تناغماً بين الصليب وبين ذاك الذى حمل الصليب أو بالحرى عاشه ... لقد عاش الصليب بوجهيه: وجه الفرح ووجه الألم عاش وجه الألم فى عمق باطنيّته وعاش وجه الفرح خارجياً ، كان وجهه الملائكى اكثر ملائكية بابتسامته المضيئة فلا أذكر مطلقاً انى رأيته عابساً ... إن كنيستنا تتألف من موكب حاملى الصليب. ففى المقدمة يقف رب المجد حاملاً صليبه . وكل الذين يتبعونه ، وبلا استثناء ، هم حاملو الصليب : كلٌ يحمل صليبه . فهذا هو الشرط الأساسى الذى وضعه الرب لذلك فالصليب هو جوهر المسيحية . وهو حلو على الرغم من ألمه ... كان للقديس بولس شوكة فى الجسد يظنها البعض مرضاً فى العين يراه البعض الآخر خُراجًا غير قابل للشفاء يفرز رائحة كريهة ،لأنه يقول للغلاطيين : « وتجربتى التى فى جسدى لم تزدروا بها ولا كرهتموها... »(١) وكانت المناديل والعصائب التى يرميها ملوثة بالصديد وبالميكروبات . وتبعاً للطب الحديث كانت تحمل العدوى . ومع ذلك فهذه المناديل الملوثة كانت تشفى المرضى وتخرج الأرواح الشريرة (٢) . وهذا درس أمثل لنا عن قوة الصليب وألمه اثبته أبونا بيشوى فى قرننا العشرين هذا فلقد وصف السرطان بأنه مرض الملكوت .

فليبارك الله حياتكم ويرسخكم فى نعمته .

له المجد والإكرام إلى الأبد . آمين .

---

(١) غلاطية ٤ : ١٤ .

(٢) اعمال ١٩ : ١١ - ٢١ .

القسم الثانى

المحبة أقوى من الموت

مقدمة .

١- أنتم نور العالم (١) .

٢- للذكرى :

ا - إخراج روح شريرة .
ب- الأمان وسط الخطر .
جـ- الافتقاد .
د- من يعثر وأنا لا ألتهب (٢) ؟
هـ- رؤيا طفل .
و- السعى للتصافى .

٣- بعض الخطابات :

أولاً : من أبينا بيشوى :

ا - من القبر المقدس .
ب- للتعزية .
جـ- عن مودة .
د- لمجهول .
هـ- إلى أبينا أنطونيوس .

ثانياً : إلى أبينا بيشوى :

ا- من قداسة البابا .
ب- من أبينا متى المسكين .

٤- بعض مطبوعاته : تمهيد .

ا - الراعى الصالح .
ب- عن الكنيسة .
جـ - تطلّع .

أولاً : إيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية (جزأين) .

ا- الشفاعة .
ب- قانون الإيمان الأرثوذكسى .

---

(١) متى ٥ : ١٤ .

(٢) ٢ كورنثوس ١١ : ٢٩ .

جـ- سبعة وأربعة .　　　　　　د- تأملات فى القداس الإلهى .

هـ- رحلة حياتى .

ثانياً : نؤمن بإله واحد :

ا - مخطوطات وادى قمران .

ب- بركات التجسد من السيدة العذراء .

ثالثاً : الرحلات مع السيد المسيح :

ا - عن التجسد الإلهى .　　　　　　ب- الصوم الأربعينى .

جـ- تعزيات الله لمن صاموا .　　　　　　د- الإعداد للخدمة .

هـ- بركات العنصرة .

رابعاً : الصليب فى حياة القمص بيشوى كامل :

ا- قوة الصليب .

ب- الصليب هو أعلا قمة للمحبة .

جـ- وعرّوه .

د- والبسوه إكليل شوك .

هـ- القديسون حملوا الصليب .

و- السيد المسيح يسقط تحت ثقل الصليب .

ز- ودقّوه بالمسامير .

حـ- وطعنوه بالحربة .

✤ فرح الصليب .

✤ الذراعان المفتوحتان .

خامساً : تحت جناحى الرب .

خاتمة .

مقدمة :

لقد وضع لنا بولس الرسول امتداداً سحيقاً لحياة القديسين الأبدية نافخاً فينا العزيمة لأن نتمثل بهم فهتف : « إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا » (١) .

وإلى هذه السحابة العظمى من الشهود انضم أبونا بيشوى .

وبما أن مخلصنا الصالح قد أعلن للص اليمين : « اليوم تكون معى فى الفردوس » (٢) بعد أن كان قد قال : « أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل » (٣) ، فإنه بذلك وضع أمامنا امتداد الخدمة من هنا وإلى الأبد . ولهذا السبب عينه تعلمنا كنيستنا المحبوبة أن الذين « سبقوا فرقدوا » يستمرون فى الخدمة . وبهذا التعليم نستطيع أن نقول عن ثقة ويقين بأن الروح العظيمة التى هى أبونا بيشوى التى لم تكفَّ عن الخدمة لبنيان كل من وصل إليه حتى حين كان جسده فى أضعف حال لا يمكن أن تكفَّ عن الخدمة بعد أن أصبحت حرة طليقة . أنه الآن ملئ بالقوة لأنه يعيش فى الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة بل والضعف أيضاً ؛ إنه يعيش فى النور الذى لا مغيب له ؛ إنه يعيش مع القديسين الذين عاش معهم فى باطنية وثيقة حتى وهو على هذه الأرض .

١- أنتم نور العالم

حدث بعد انتقاله بشهور أن عاملاً من المشتغلين فى مصنع البيرة القائم مقابل بيت أبينا ذهب إلى السيدة التى تقطن الشقة الواقعة تحت شقته وسألها : « أليست الشقة التى فوقك هى ملك لك ؟ » وحين أجابته بالإيجاب قال لها : « إنى أشفق على صاحبتها السيدة أنچيل **لأنى أرى الغرفة المطلة**

---

(١) عبرانيين ١٢ : ١ .

(٢) لوقا ٢٣ : ٤٣ .

(٣) يوحنا ٥ : ١٧ .

على الشارع مضاءة حتى الصبح . ولقد خطر ببالى أكثر من مرة أن أحذّرها ولكننى خجلت . فمن فضلك بلّغيها أنت » . فسألته السيدة بهدوء : « أية غرفة تعنى ؟ » فأشار إليها . وإذ بها الغرفة التى كانت المخدع لأبينا بيشوى . فعادت السيدة تسأله : « وما نوع النور الذى تراه ؟ » أجابها : « إنه أشبه بالنيون ولكنه أكثر بريقاً » . والعجب هنا أن الشقة فى تلك الأثناء كانت تحت الترميم والتبييض فلم يكن بها أحد قط – وانچيل نفسها كانت تبيت عند والدها ! أفليس هذا شاهداً على أن لمعان حياة أبينا بيشوى ظل يسطع مؤكداً للجميع أنه مازال يحنو عليهم ؟ ألا نسمع خلف هذا الضياء كلمات رب المجد : « هكذا فليضئ نوركم قدام الناس لكى يروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات ؟ إنه – فى حنانه اللانهائى – قد جعل نور أبينا بيشوى يلمع بعد انتقاله إلى الفردوس ، معطيًا إياناً الدرس الذى تكرر على مر الأجيال أن أقواله لابد أن تتحقق .

٢ – للذكرى

والآن ، وفى محبة ووفاء ، نتمعّن بعض الأحداث العجيبة التى جرت له وهو على هذه الأرض .

ا – اخراج روح شريرة

فى الفترة الأولى لخدمته الكهنوتية ، ولم يكن صيته قد امتد بعد ، جاءه بعض رجال مسلمين يطلبونه . ذلك أن قريبًا لهم كان معذباً من روح شريرة . وكانوا قد استشاروا عدداً من الأطباء ، كما كانوا قد نقلوه إلى مستشفى . ولكن جهودهم لم توصلهم إلى أملهم . وهم كانوا يطلبون إلى أبينا أن يغمس قطعة من القطن فى زيت القنديل المضاء أمام أيقونة مارجرجس وأن يذهب معهم ليدهن به الشاب المسكين فسألهم : « من أين عرفتم اسمى ؟ ومن الذى أخبركم بأيقونة مارجرجس وبالقنديل المضاء أمامها ؟ » أجابوه : « إنه الشاب المعذّب . فقد أعلن : إننى لن أخرج إلا إذا جاء أبونا بيشوى وصلى علىّ ودهننى بالزيت المأخوذ من قنديل مارجرجس » وبالطبع ذهب أبونا معهم لفوره ؛ وصلى من أجل المصاب ثم دهنه بالزيت .

واستمع الآب السماوى لصلاته فى الحال ، فخرج الروح النجس حالما انتهت الصلوات . وقد ظلت الصداقة تربط بين هذا الشاب وأقاربه وبين أبينا بيشوى وشفيعه العظيم مارجرجس إلى النهاية .

ب - الأمان وسط الخطر

حدث ذات مرة أن ابانا بيشوى كان مستعجلاً لخدمة ضرورية . فساق سيارته بسرعة . وكان ولد خارجاً من مدرسته فجرى ليعدّى الشارع دون انتباه . وفى لحظة كان تحت سيارة أبينا . وفى لحظة تجّمع الناس وهم يشتمون ويلعنون . وفى اللحظة عينها ألهم الروح القدس ابانا إلى الإلتجاء إلى حوش المدرسة . ثم وصلت سيارة الإسعاف . وحين رفع رجالها الولد وجدوه « أربعة وعشرين قيراط » فلم يجدوا به خدشاً واحداً ! ولكن الناس الذين تجمّعوا لم يصدقوا رجال الإسعاف ، وزادوا على ذلك اتهامهم بالتواطؤ مع أبينا ! فطلبوا شرطة النجدة الذين لما جاءوا أكدوا شهادة رجال الإسعاف ! وتفّرق المتجمهرون وحمل الولد إلى أبويه أما أبونا فكان يحمد الله على مراحمه اللامنطوق بها .

جـ - الافتقاد

ومرة ، وعلى أثر الانتهاء من أحد اجتماعات الكهنة ، وكانوا يتناقشون فيه فى موضوع الافتقاد ، قال ابونا : « إن الأهمية ليست فى عدد المرات التى نقوم فيها بالافتقاد ، وإنما ترجع إلى روح الافتقاد ، فشعبنا محتاج إلى الروح قبل احتياجه إلى أى شئ أخر » . ومن هذا المنطلق كان إذا ما ذهب إلى بيت يقضى بين سكانه ما يتطلبوه من ساعات ، كما كان يقصد إليهم أحياناً عدة أيام متوالية .

د- من يعثر وأنا لا ألتهب

وكان أبونا يرى كل شخص نفساً مات السيد المسيح من أجلها . فكان يردد دوماً لنفسه كلمات بولس الرسول : « من يضعف وأنا لا أضعف . من يعثر وأنا لا التهب » . وترديده هذا لم يكن باللسان بل بالحرى كان بذلاً مستمراً للنفس . فليس من المبالغة فى شئ أن نقول بأن الذين خطفهم من

فم الأسد لا يقعون تحت حصر . ومن هؤلاء شابة بسيطة ساذجة كانت على وشك السقوط . ولما وجد أن تعاليمه ونصائحه لا تصل إلى الهدف أرشدته النعمة الإلهية إلى الإقامة بين أسرتها لعدة أيام . وبحياته فى وسطهم ، وبحياته مسيحه وإنجيله فى هدوء قلبى ، لمس وترا حساسًا فى أعماقهم جميعًا . وبدأت الشابة تتذوق حلاوة العشرة مع السيد المسيح . وفى الحال نفضت عن نفسها « شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة » (١) ، وربطت نفسها بصليب السيد المسيح المحبوب . ومنذاك أخذت تسعى هى نفسها إلى اجتذاب من تجدها فى المنزلق الذى كانت ستنزلق فيه لولا حنان أبينا بيشوى .

هـ- رؤيا طفل

ولقد كان أبونا مقتنعًا الاقتناع كله بأن السيد المسيح هو الذى يؤدى الشعائر الكنسية من خلال كهنته . ومن أعاجيب هذا الاقتناع أنه أقام شعائر الصبغة المقدسة (المعمودية) ذات مرة لولد عمره ثلاث سنوات . وما أن انتهى من تأديتها حتى سأل الولد أبويه : « من هو الكاهن الذى كان واقفًا إلى جانب المعمودية ؟ » أجاباه بثقة : « إنه أبونا بيشوى » ولكن الولد هزّ رأسه وقال فى توكيد : « لا لقد كان هناك كاهن آخر واقفًا إلى جانبه » . فلما أوصل الوالدان كلمات ابنهما إلى أبينا قال بوداعته الباسمة : « **كونا على ثقة بأن السيد المسيح حاضر دومًا خلال كل الشعائر القدسية : إنه الكاهن الحقيقى الذى يحقق عمل أسراره ويقود كنيسته** » .

د- السعى للتصافى

وفى تلهّفه على الاحتفاظ بالصفاء العائلى كان يبذل ما يمكنه من جهد لمصالحة الزوجيْن المتنافريْن ، والأولاد الذين ليسوا على وفاق مع والديهم ، والوالدين غير المتناغمين مع أولادهما . ولقد تماشت وسيلته مع حياته فى السيد المسيح : فلم يزجر . ولم يوبّخ بل ولم يحاول الكلام . كان يدخل البيت

---

(١) ١ يوحنا ٢ : ١٦ .

ويصلى عدد المرات التى يقتضيها التصافى دون أن يعتريه أى يأس . ومرة اشتَد الشجار بين رجل وامرأته إلى حد أن الجميع من الأصحاب والأقارب توقّعوا الطلاق . ومن عجب الله فى قديسه بيشوى أن هذه الأزمة التى اجتاحت قلبين تلاشت بعد صلاة واحدة ! فلم يكد يقول « آمين » حتى أعلنا بأنهما استشعرا حضرة السيد المسيح بينهما !

٣- بعض الخطابات :

أولاً : من أبينا بيشوى

١ - من القبر المقدس

عزيزتى أنجيل :

اكتب إليك فى ليلة عيد التجلّى فى جو من السلام . وأرجو من إلهى أن يتجلّى لنا كما تجلّى لتلاميذه حتى قالوا : « جيد أن نبقى هنا . فإن شئت نصنع ثلاث مظال ... » (١) .

اشكر إلهى لأن بركات اليوم – الأربعاء – كانت غزيرة . فحضرنا القداس الإلهى فى السابعة صباحاً على مذبح كنيسة القبر المقدس بكنيسة القيامة . ثم ذهبنا جماعة إلى اريحا وإلى جبل التجربة وإلى نهر الأردن ثم إلى كنيسة يوحنا المعمدان . ومن هنا عدنا إلى أريحا إلى البيت ومنه إلى بيت لعازر ثم قبره . وبعدها عدنا إلى القدس . وبإذن الله سأكمل باقى الزيارات ومن بينها زيارة بيت لحم .

أما بعد الظهر فقد حضرنا عشية عيد التجلّى . وبعدها ذهبت وحدى إلى كنيسة القيامة. وكانت فرصة فريدة لى لأنى لم أجد أحداً داخل القبر المقدس. وبقيت مدة طويلة هنأت نفسى عليها . وصليت بحرارة من أجل ضعفى وفتورى ، ومن أجل عدم مقدرتى على أن أصلب نفسى وأموت مع المسيح ثم تضرعت إلى ذاك الذى دفن هنا أن يذكر خدّامه فى سبوتنج . أبانا تادرس

---

(١) متى ١٧ : ٤ ، مرقس ٩ : ٥ .

وقادة الشباب والشمامسة والمعلم والخدام وأعضاء لجان الكنيسة ، وكل الذين طلبوا إلينا أن نذكرهم . تلك كانت لحظات رهيبة .

واستغفرت المسيح الذى صلب وجلد من أجلى وأنا لا أبالى بكل ما صنعه لى . ثم اكتشفت نهراً ينساب من المسيح إلى حياتى .

ومن أعمق ما أثر فىّ مذبح قائم عند قاعدة الصليب إلى جانب أيقونة الصلبوت **بينما مريم المجدلية منحنية على قدميه تقبلهما . أما العذراء الأم فكانت واقفة منتصبة فى صمت .**

وشعرت وأنا أتأمل هذا كله إلى أى حد احتمل المسيح من أجلى .

أرجو لك كل نعمة وكل بركة فى حياتك كذلك ذكرت ولن أنسى محبة الذين أخذوا مشقة توصيلى إلى القطار . ولن أنسى أنهم أعطونى درسًا فى المحبة الخالصة من القلب ليذكر اللّه كل واحد ببركة خاصة .

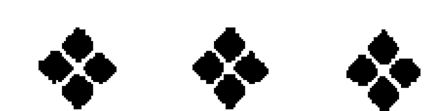
وأنا أصلى أيضاً من أجل ماما التى خدمتنى بلا انقطاع وأصلى لأجل كل واحد ليعوضهم الرب جميعاً .

تحياتى لكل واحد منهم . واللّه معك . آمين .

القمص بيشوى كامل

١٨ أغسطس سنة ١٩٦٥م

١١ مسرى سنة ١٦٨١ ش



ب- للتعزية (١)

أخى العزيز :

سلام اللّه الذى يفوق كل عقل يكون معك .

منذ تركت الاسكندرية وأنا أريد أن أكتب لك ولكن لم يكن عندى عنوانك.

---

(١) نشر القس لوقا هذا الخطاب من غير أن يذكر اسم المرسل إليه .

وقد وصلنى هذا الأسبوع والحق انى لا أعتبر اية قيمة لخطابى إلى جانب الروح القدس المسئول الأول والأخير عن تعزية القلوب . ولكنى وجدت نفسى مدفوعاً بالمحبة إلى ان أكتب لك . وانا اعرف ان يسوع المسيح وحده هو القادر أن يشارك مشاعره مع جميع أولاده .

وهذا الحادث يضاف إلى أعمال الله التى لا تدرك من الإنسان . ولكنه فى تدبيره يدخل ضمن برنامجه لخلاص جميع الناس وتعليمهم – وليس لك وحدك . إنه يضاف إلى تقدمة إبراهيم ابنه الوحيد ؛ إنه يضاف إلى تجارب العالم التى إن قبلها أولاد الله برضى تكشف لهم عن السر فى أنهم غرباء فى هذا العالم – عالم الألم ؛ وعن تطلّعهم إلى الحياة الأبدية .

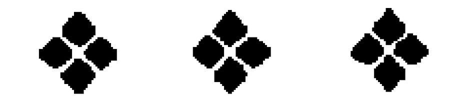
فمتى إذن يحس المؤمنون بأتعاب هذا العالم ؟ متى يحسون بالاشتياق القوى إلى الملكوت ؟ إنى أثق فى المسيح أن احتقارك لهذا العالم قد بلغ القمة ، وهذا ما وصل إليه القديسون العظام . وأيضاً اشتياقك المستمر إلى الحياة مع السيد المسيح قد بلغ القمة ، وهذه شهوة القديسين وانا اثق أن المسيح مشاركنا فى الجسد يحمل النير معك بروحه القدوس .

الرب معك . سلامى ومحبتى لك .

القمص بيشوى كامل

٢٧ فبراير سنة ١٩٧٤م

١٦ طوبة سنة ١٦٩٠ ش



جـ- عن مودة

الأخت العزيزة أيريس :

سلام ربنا يسوع الكامل يكون معك ، محبة الله الآب اللانهائى تحتضن كل نواحى حياتك وتملؤها من ملء غناه وحبه وعطفه وحنانه .

وصلنى خطابك وربنا يحول كل الأمور للخير . والموضوع المهم هو الانتظار – وأما منتظروا الرب فيجددون قوة . يرفعون أجنحة كالنسور .

يركضون ولا يتعبون . الغلمان يعيون ويتعبون . والفتيان يتعثرون تعثراً ... يعطى المعْى قوة ولعديم القوة يكثر شدة [١] .

من أجل هذا نحن نعمل لأن الآب يعمل وانا اعمل . وعلينا أن ننتظر الرب وليتشدد قلبنا . والانتظار عمل إلهى : « قفوا وانظروا خلاص الرب »[٢] وحنة بنت فنوئيل انتظرت أربعًا وثمانين سنة . من أجل ذلك لنعمل ونعمل باستمرار وبانتظار إعلانات الرب .

الجزء الثالث انتهى من الطبع [٣] . وسنبدأ فوراً طبع الرابع وبعده الثانى . ويكفى أن يقرأ الكتاب كل قبطى . أليس هذا عملاً نشكر الله عليه .

بخصوص الطبع بالإنجليزية فأرجو أن تخبرينى عن عدد صفحاته . وإن لم تجدى داراً للنشر فأنا عندى فكرة أخرى لنشره بالإنجليزية . فأرجو الرد بخصوص هذا الموضوع [٤] .

موضوع يفرحك جداً . أنا ذاهب السبت ٢/٢٢ للزمالك لأن ياسمين وحبيب ومجيدة لهم نشاط مفرح جداً [٥] . وأنا ذاهب حقيقة من أجلهم لأفرح معهم وأشجعهم ونعمل عمل الرب معاً .

الرب معك يسندك بنعمته ويفتح لك باباً عظيماً للخدمة . ومنتظرو الرب يجددون قوة .

الرب معك . صلى عنا . سلامى للجميع .

القمص بيشوى كامل

٢٠ فبراير سنة ١٩٧٥م

١٣ امشير سنة ١٦٩١ ش

(١) اشعياء ٤٠ : ٣١ ، ٣٠ ، ٢٩ .

(٢) خروج ١٤ : ١٣ .

(٣) يشير أبونا هنا إلى « قصة الكنيسة القبطية » الذى تولى طبع اربعة اجزاء منه ، اما بعد انتقاله فقد تولت مكتبة المحبة طبع الجزئين الخامس والسادس .

(٤) هنا يبرز اهتمام أبينا بنشر الوعى التاريخى القبطى – فهو الذى يرجو من المؤلفة أن ترد عليه .

(٥) السطران تحت الكلمتين موجودان فى الأرض . وفى امكان القارئ أن يستشعر فرحة أبينا من كلماته عن ياسمين وإخواتها .

د- **لمجهول** (شذرات من خطاب عثر عليه بعد نياحة أبينا) :

عزيزى ...

إننى شخصياً لست قارئاً ولا كاتباً . ولكننى شربت ورويت عطشى من كنيستنا المحبوبة . فالروح القدس وحده كان المرشد والقائد . كان حنوناً علىّ وعلى الخدمة كمرضع نحو رضيعها . وكنت أمتلئ بالفرح والعزاء لمجد الله والاعتراف بخطاياى وضعفى وحقارتى وفقرى لكن روح الله كان أميناً رغم عدم أمانتى . ومع أن اسمى ضئيل إلا انه أصبح موضع جدل والله وحده يعلم أنى لا أعرف لماذا زجوا باسمى خلسة بين المعلمين وأنا جاهل وفقير ووضيع .

وإلى اليوم احتفظ بأنّاتى داخل قلبى : أنّات داخلى نهاراً وليلاً واحتفظ بانعزالى لكى يختفى اسمى وأشغل مكانى الحقيقى - مجهولاً ضئيلاً (١) . وحين يحدث هذا سأكون فى فرح عظيم أخدم خدمة بسيطة . وأرفع قلبى لمحبة الجميع رافعًا تشكّراتى إلى اللّه ... تلك هى مشاعرى الداخلية غير المعترف بها التى أردت أن أكشف عنها لك شخصياً ذاكراً خطابك الأول الذى أرسلته لى من عشر سنين ، ذاكراً أن محبة روحية تربط قلبينا . وهذه المحبة ستبقى إلى الأبد لأن الله محبة والمحبة لا تسقط أبداً .

القس بيشوى كامل

ويعلّق أبونا لوقا بالكلمات التالية :

هذا الخطاب أرسلته يا أبى إلى كاهن كان بين أقرب أحبائك حينما كان

---

(١) ولكى يدرك القارئ علو القامة الروحية التى بلغها أبونا بيشوى ليتمعّن الصورة التالية : ذهب قدسه ذات مساء ليزور د. عزيز المصرى وحرمه دورا وأختها المؤلفة ، وكان عندهم كلب من نوع الوولف فحبسوه فى الفراندة قبل وصول أبينا . وبعد انصرافه فتحوا الباب لكلبهم فاندفع كالصاروخ إلى الصالون وأخذ يشمشم فى المكان الذى كان رجل الله قد جلس عليه ولدهشة الجميع يهز ذيله على الطريقة التى يستقبل بها الأصحاب ويعوى عواء الفرح والترحيب !

يخدم فى الخارج . وأسلوبك وتواضعك فى حديثك مع أولادك كان يكسر كبرياء الذات ويؤدى إلى توبة صادقة . لذلك أقدم خطابك هذا إلى جميع الخدام لكى يشربون من روحك التى زينها الروح القدس بأنقى الفضائل .

هـ- عزيزى الحبيب أبونا أنطونيوس

الله الذى دعاك إلى خدمته يلهب الموهبة التى فيك لنشر أنجيله وملكوته. ارجو أن تكون فى كل الأمور بخير وسلام الله يكون معك .

أحس أن الله يحبك كثيراً وانت تعرف يا أبى أن أكبر عدو لنا الذى يعطل خلاصنا هو الذات . وحبيبنا يسوع المسيح قال : انكر نفسك وأحمل صليبك واتبعنى . والذات متمردة كثيراً تتباطأ . إن الذات هى التى تنحرج متى أهينت ومتى صنعت خيراً تجد الشر ، أو متى ارادت أن تخدم وتلقى المقاومة ، إن الذات هى التى تدين الآخرين لأنهم لا يعملون الخير حسب رغبتها . وعن الذات قال داود : « خير لى أنك اذللتنى حتى أتعلم حقوقك » . وأنا اشكر الله انه يعتنى بها ويذلها . فمثلاً أنت تعرف ظروف مرضى : إنه ليس مشاركة فى آلام المسيح كما يقولون - فهذا للقديسين ، ولكنه إذلال لذاتى التى ظنت انها تستطيع أن تعمل وتعمل . تلك هى مشاكل الخدمة ومعوقاتها : تحدّى الشر للخير وهكذا ... وكلها نافعة لإذلال الذات .

عزيزى الحبيب ابونا أنطونيوس - افرح وتهلل حين تُحتقر أو حين تُعطل خدمتك من الناس أو من أى شخص . تأكد أن كلمة الله لا تقيّد . لأنى احسست فى داخل نفسى أن هذه هى طريقة الله معك ليذل ذاتك لكى تحمل صليبك وتتبعه . سبحه فى الضيق . تهلل عند الاحتقار لا تكن عنيداً وصمماً على آرائك فى كل شئ والله يقودك دائماً فى موكب نصرته .

لا تقرر شيئًا فى مصير حياتك لأن هذا جزء من الذات ومن التدبير الإنسانى . لا ترتب الذهاب إلى مكان واختيار طريقة معينة للعمل . إحذر الاختيار لنفسك لأن هذا ليس دعوة من الله .

اهتم كثيراً بالمحبة خصوصاً نحو أولئك الذين يعملون الشر لك وبذلك

تتمم وصية حبيبك يسوع المسيح « صلِّ لأجل الذين يسيئون إليك » . وأحياناً يكون الاعتذار للآخرين والذهاب للسؤال عنهم إذلالاً للذات وبهذا تنال البركتين العظيمتين : محبة منسابة – المحبة – الله . احترس من الكراهية التى معناها فقدان الله .

(هنا ينتهى الجواب فجأة وهو لا يحمل تاريخاً) .

ثانيًا : إلى أبينا بيشوى

ا – من قداسة البابا

من أبرز الذين كتبوا للقمص بيشوى قداسة البابا شنودة الثالث ، والخطاب التالى مرسل إليه حين كان تحت العلاج بلندن .

إلى الابن المبارك أبينا بيشوى

سلام لك من إلهنا الرب الصالح الذى خدمته بكل قلبك وبكل قوتك بإخلاص وتقوى ومحبة . فليكن معك هذه الأيام وليعطيك الصحة والعافية لكى ترجع إلى خدمة أولادك وأحبائك الكثيرين الممتدين فى أنحاء كرازة مارمرقس .

فرحت كثيراً عندما سمعت عن تقدم علاجك – ليكمل لك الرب تمام العافية . الجميع هنا يصلون من أجلك من أعماقهم . وكلهم يطلبون إلى الله أن يمنحك شفاءً عاجلاً .

سلام لشريكك المحبوب القس لوقا ولزوجتك المكرمة .

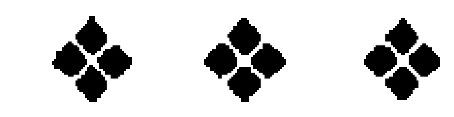
كن معافى بقوة الرب ومحالل من فم الثالوث الأقدس .

صلِّ من أجلى .

شنودة

الثلاثاء من صوم يونان – ١ فبراير سنة ١٩٧٧م

٢٤ طوبة سنة ١٦٩٣ ش



ب- من أبينا متى المسكين

وخطابات القمص متى المسكين تكشف عن عمق شركة أبينا بيشوى مع الله وترفع آلامه إلى مستوى البذل .

حبيبى فى الرب القمص بيشوى .

سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع روحك .

كل شكر وتسبيح وسجود ومجد مستمر للرب الذى صنع بك عجائب .

ولقد ظلت نفوسنا وقلوبنا مرتعشة لا تجد راحة ولا هدوء على الأرض إلى ان جاءت الأخبار من بعيد تحمل إلينا ما أراحنا .

لم ارد ان اكتب ولا ان اتكلم ولا ان اسأل إنساناً عنك . بل طلبت إلى ربى يسوع متوسلاً إليه أن يعطينى رداً عملياً يعرفنى بالاستجابة الإلهية لدموع وتضرعات المحبة . أما الآلام فهى الصك لعبورنا وإكليل الغلبة على هذا العالم . ولكن لمسات القوة وسط الضعف هى علامة رضى الملك عن خادمه الأمين على سره . والصحة والشفاء مقابل يأس الأطباء تعلنان تبنى السماء لمسألة الجسد لحساب الإيمان ومجد الشهادة .

وحين تتباطأ الشهادة للكلمة وتضعف الآذان والقلوب نحو تقبل الخدمة عن طريق الصحة والعقل والمنطق يلجأ الله إلى إستخدام ضعفات الإنسان - نعم حتى ضعفات الجسد للشهادة ولترسيخ كلمته وللكشف عن الخدمة الخفية .

ان مرض الخادم الأمين الذى يظل قلبه متسامياً بالإيمان والمحبة يتكلم افضل من قوة آلاف الأقوياء . أما تقبّل الآلام غير المحتملة بابتسامة المحبة الإلهية فهى الآية التى تقدر أن ترفع بإيمان أضعف الضعفاء بين هذا الشعب الأمين الوفى . هنيئاً لك آلامك . وهنيئاً لك محبتك لإلهك . ومبارك هذا الشعب الذى أحب الله فيك .

كن معافى باسم الثالوث الأقدس .

الأب متى المسكين

حبيبنا العزيز فى الرب أبونا بيشوى كامل

فى سلام ومحبة المسيح أرسل لك خطاباتى الفائضة بكل عواطف المسيح فى اسبوع الامه اكتبها بقلم وحبر موقناً ان قلب يسوع قادر أن يوصلها ويفسرها كما صورها فى جسده ودمه : أنا يسوع اعطيت آلامى لتكون لحن الخليقة الجديدة . سأضع هذه البذرة فى كل لسان يتحدث باسمى ويشهد لآلامى .

يا يسوع لقد احببت صليبك جداً وكلنا نحبك . نحبك كثيراً يا يسوع من اجل صليبك . إن جلجثتك قد جذبتنا حقاً . وسنذهب جميعاً كل واحد باسمه وباسمها تحت إمضائك . لقد احببنا صليبك بشهوة وأحببنا موتك . فكلاهما قد اصبح ينبوعًا من الدموع لحلى واكثر اشتهاءً لنا من كل أمجاد العالم . سنعيش فى الجلجثة . سنصنع خيامنا فيها سنُنتظرك هناك إلى أن تأتى حسب الوعد .

لقد بكيت على غير وعى . بكيت حتى لم تعد فى داخلى قوة على البكاء اصمت . لا تبكِ . هكذا سمعت صوتاً من داخل أعماقى . هوذا المسيح آتٍ من وراء القبر الفارغ وسيمسح دموعك . ولكنى ظللت ابكى وجريت نحوه هل رايتنى يا ربى وأنت على الصليب ؟ كنت اتأمل آلامك ومن هنا فاضت الدموع من عينى بغير حساب . لقد استقيت دموعى من محبتك وليس من ياسى – ليس من يأسى ابداً . احب صليبك لأنى ارى كل آلامى منقوشة عليه ومعها اسمى الذى عرفته : أنت يا ربى قد غيّرته لى حين وجدتنى تائهًا فى دروب العالم – محفوراً على الخشبة ومطبوعاً على يدك ؛ بالدم قد طُبِع على كفك كختم . فكيف إذن لا يمكننى ان أحب صليبك يا ربى ؟ إنه صليبى ويحمل اسمى . آه يا ويحى من وجهك الشاحب الذى لمحته حين انزلوك من على الخشبة ؛ حين سكنت خفقات آلامك ؛ حين توقف قلبك . لقد خفق الحزن داخلى – الحزن الذى ربطنى بموتك إلى الأبدية . فحلفت بحبك الا احب اى وجه غير وجهك . واحسست أن خفقات آلامى داخلى قد تحولت إلى خفقات الحياة ! آه ! لقد تحوّل موتك إلى حياتى يا ربى أحب موتك كثيراً ، احسه

حياة فى داخلى ، وعطره أشهى من لبنان (١) .

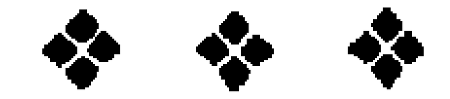
جلست إلى جانب القبر الفارغ أتفرس بعينى فى الجلجثة أمامى . وإذ بى ارى السموات مفتوحة وسلمًا ضخمًا يربط بين السمائيين : الجبل والصليب . رأيت فوقه آلاف آلاف وربوات ربوات يتسلقون بخفة وتهليل كأنهم يطيرون - وكل واحد يحمل آلامه مع جروحه وأحزانه ملفوفة ، كلها ملطخة بدم جهاده ، وكلهم متهللون يتفجّر الفرح من وجوههم مترنّمين : « جلجثة إمّتهيفريؤس » (٢) .

سلامى مع محبتى ومع العواطف الأخوية الروحية التى لا يستطيع أن يفسرها غير صليب المسيح .

الأب متى المسكين

٨ أبريل سنة ١٩٧٧م

٢٩ برمهات سنة ١٩٦٣ ش



٤- بعض مطبوعاته

تمهيد :

لقد أعلن لنا مخلصنا الصالح بأنه « من فضلة القلب يتكلم فمه » . وهذه الكلمات - إذا ما طبقناها على أبينا بيشوى - تكشف لنا عن رسوخ إيمانه ورجائه ومحبته فهو ذاته فى خطابه إلى زوجته اعترف بأنه اكتشف نهراً ينساب من يسوع المسيح إلى حياته . وربما أنه كان محصوراً بكلّيته بمحبة مخلصه فقد أصبح المجرى الذى ينساب منه هذا النهر إلى حياة كل الذين تعاملوا معه . فجدير بنا إذن أن نتمعّن بعض كتاباته .

---

(١) هذه إشارة إلى مزمور ٩٢ : ١٢ ، نشيد الأنشاد ٤ : ١١ ، ٥ : ١٥ .

(٢) اى جلجثة بالعبرانية وهو بداية لحن يقال فى الجمعة العظيمة .

ا - الراعى الصالح

إنه عنى بنشر مجلة شهرية عنوانها « **صوت الراعى** » تضمنت مقالات للكبار والصغار سواءً بسواء وبنعمة الله مازالت هذه المجلة تصدر للآن . وهو فى الوقت عينه كتب المقالات الوفيرة لبعض المجلات القبطية كمجلة « مرقس » التى تصدر عن دير الأنبا مكارى الكبير ببرية شيهيت .

وتتضح ديناميكيته من عدد الكتب التى كتبها . وهذه الكتب أعيد طبعها مراراً وتكراراً – ليس اثناء حياته فقط بل وإلى الآن أيضاً .

ب - عن الكنيسة

وقبل التأمل فى بعض هذه الكتب لنبنِ نفوسنا بتمعّن أقواله عن الكنيسة .

إن الكنيسة هى مركب إنقاذ ، مركب نجاة . إنها تؤدى عمل السامرى الصالح مع الجميع . إنها تستمر فى عمل الرب المخلص . الكنيسة مسئولة عن العالم كله . إنها تخرج إليه بقلب مفتوح . إنها لا تعرف العزلة إلا للصلاة ثم تعود إلى العالم لتخدمه ولترفعه إلى أعلا (١) . الكنيسة تمرّ فى العالم وتستخدمه ولكنها لا تلتصق به . إنها ضد العالم . وهى أقوى منه بكثير . إنها قوية بربها ؛ ساطعة بطهارته ؛ شمس البر ؛ جميلة بانعكاس نور السيد المسيح عليها ؛ مرهبة للشر بصلواتها وأسهارها (٢) .

---

(١) متى ١٢ : ٣٤ ، لوقا ٦ : ٤٣ .

(٢) يقول الأنبا مرقس – الأسقف الفرنسى – « ليس للكنيسة غير طريق من اثنين لا ثالث لهما :

١– أن ترفع العالم إلى مستواها .

٢– أن تنحدر إلى مستوى العالم .

وكنيستنا القبطية المحبوبة قد تخيّرت الطريق الأول » . والأنبا مرقس قد رسمه قداسة البابا شنودة الثالث يوم العنصرة سنة ١٩٧٢ ، ورسم معه اسقفاً مساعداً (فرنسياً ايضاً) أعطاه اسم اثناسيوس .

وللكنيسة مبادؤها الخاصة ؛ وديمقراطيتها الإرادية ؛ وارتكانها على الله ؛ وإنكارها لذاتها ؛ وسلامها الروحى ؛ ومحبتها لكل واحد وللجميع ؛ وخضوعها للسلطة الزمنية ؛ وتواضعها وخدمتها الباذلة .

وحل المشاكل العائلية بنظريات الجنس والسيكولوچيا هو نوع من الانحراف عن الهدف الأساسى للكنيسة ؛ إنه ميل نحو العالم وتصادم مع صخرته ! والاتجاه نحو الوسائل الاجتماعية لحل مشاكل الإنسان الروحية هو طوفان العالم على الكنيسة .

الكنيسة يا أحبائى قوية رهيبة ضد أكبر قوات الفساد والإلحاد والغواية والتهديد . إنها تفزع هذا الدهر ولا تزعجها تحدياته .

ودور الكنيسة اليوم هو أن ترفع مستوى إيمان أولادها إلى اكتشاف الله فى ذاته اللانهائية داخل حياتهم المحدودة ؛ وإلى الإدراك بأن كل أعمالهم وكل مساعيهم ستتحقق وتتوّج فى رئيس إيمانهم ومكمّله (١) الرب يسوع الحال فيهم .

جـ- تطلع

يا ربى يسوع المسيح نسألك أن تجعل كل نفس « جنة مُغلقة » (٢) لك وحدك ؛ وكل الكنيسة جنة مغلقة : طفولة مغلقة ، شباب مغلق ، شيخوخة مغلقة .

أيا ربى يسوع المسيح نطلب إليك لا تسمح لأحد أن يأكل من الثمار الغالية التى لجنتك إلا أنت وحدك ؛ لا تسمح لأحد أن يستمتع بطيب ناردينها إلا أنت وحدك .

إن السيدة العذراء المباركة والدة الإله حملت المسيح فى داخلها ؛ ولم تبالِ على أى حال بما قيل عنها من الخارج . فمن الخارج كان مظهرها بسيطاً

---

(١) عبرانيين ١٢ : ٢ .

(٢) نشيد الأنشاد ٤ : ١٢ .

ولكنها من الداخل جنة حاملة كل ثمر شهى : حاملة الحبيب نفسه . ما أمجدك أيتها العذراء المباركة ، لأن السيد المسيح ، المسيح وحده ، دخل إلى قلبك وافكارك وتصوّراتك .

والواقع أن له كتبًا كثيرة ، ولكن للضرورة نكتفى هنا بالاقتباس من خمسة منها :

أولاً: « إيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية » (فى جزئين) :

ويتناول جزؤه الأول الحديث عن الموضوعات التالية - الشفاعة ، الميلاد الثانى ، البدعة الألفية ، عقيدة الطبيعة الواحدة ، استحالة تحريف الكتاب المقدس ، لماذا تجسّد السيد المسيح ، السبعة واربعة ، تأملات فى القداس الإلهى .

ونظرة عابرة تكفى للدلالة على الحماس الملتهب الذى ملك على أبينا بيشوى قلبه ، وعلى اشتهائه تعليم الشعب العقيدة الأرثوذكسية . ومع أن كل موضوعاته ذات أهمية حيوية ولكننا سنقتصر الاختيار على البعض منها :

ا - الشفاعة

يقول أبونا عنها إنها حقيقة كتابية عاشت بها الكنيسة من أيام إبراهيم . إنها حصن للمؤمنين تدعّم صلواتهم . وهناك نوعان من الشفاعة :

١- **الكفارية** : وهى عمل السيد المسيح وحده كما أعلن بولس الرسول « لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح» (١) .

٢- **التوسلية** : ومعناها المعاونة الممنوحة لنا من القديسين . فيقول يعقوب الرسول : « صلوا بعضكم لأجل بعض ... طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها » (٢) . ولهذا فكل المؤمنين - سواء على هذه الأرض أو فى الفردوس -

---

(١) ١ تيموثيئوس ٢ : ٥ .

(٢) يعقوب ٥ : ١٦ .

مطالبون بالصلاة من أجل بعضهم البعض إذ هم جميعاً أعضاء فى الجسد الواحد – جسد الرب يسوع المسيح [1] .

والشفاعة يرفعها الملائكة [2] : إنهم يطلبون رحمة الله للناس [3]. وبالإضافة فلكل إنسان ملاك حارس معيَّن من الله ، ونحن نتذكر هذه الحقيقة كلما ترنّمنا : « ملاك الله حالّ حول خائفيه وينجيهم » [4] . وفى الوقت عينه علمنا مخلصنا الصالح بأنه « يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب » [5] . كذلك تعلمنا كنيستنا المحبوبة أن الملائكة تفرح بالصائم كما تفرح بسماعنا نقرأ الكتاب المقدس بصوت مسموع .

وعلى رأس الشفعاء السيدة العذراء : إنها والدة الإله ؛ الجالسة عن يمين الملك فى السموات ؛ وبصلواتها من أجلنا تتضمّن ناحيتين :

١– إنها تقدم حاجتنا إلى السيد المسيح بثقة وحنان وايمان أمومتها .

٢– توجّه قلوبنا سراً إلى وصايا السيد المسيح لكى ننفذها بدقة .

وهاتان الناحيتان تراهما فى طلبتها بعرس قانا الجليل .

وكنيستنا المحبوبة تعلمنا أن السيدة العذراء لها مكانة فريدة لأنه بسبب تسليمها التلقائى للإرادة الإلهية أخذ السيد المسيح منها – ومنها وحدها – جسده ودمه .

وتصفها الأسفار الإلهية أنها الملكة [6]، **دائمة البتولية** [7] ، **والدة الإله** [8]،

---

(١) يصوّر لنا الآباء الشفاعة فى صورة أخويْن كلّ منهما ممسك بيد الآخر .

(٢) رؤيا ٨ : ٢ – ٤ ، أعمال ١٠ : ٤ .

(٣) زكريا ١ : ١٢ – ١٣ .

(٤) مزمور ٣٤ : ٧ .

(٥) لوقا ١٥ : ١٠ .

(٦) مزمور ٤٥ : ٩ .

(٧) نشيد الأنشاد ٤ : ١٢ ، حزقيال ٤٤ : ٢ .

(٨) لوقا ١ : ٤٣ .

امرأة متسربلة بالشمس ، القديسة الطاهرة إذ يشار إليها دائماً بالذهب (١) ، أم النور لأن مخلصنا قال « أنا نور العالم » (٢) ، وهناك تشبيهات عديدة ورموز مختلفة وردت على مدى أسفار العهد القديم كسلّم يعقوب (٣) والعليقة المشتعلة دون أن تحترق (٤) .

وترتكز العقيدة الأرثوذكسية على « مجمع القديسين » والملائكة تتقدمهم جميعاً السيدة العذراء . وصلتنا بهم كلهم هى رباط المحبة والتواصل والوحدة فى جسد السيد المسيح : الكنيسة هنا وهناك .

ب- عقيدة الطبيعة الواحدة

إن العقيدة الأرثوذكسية الخاصة بالسيد المسيح هى أنه جعل من الاثنين واحداً ؛ ومعناها أنه شخصية متكاملة اتحد فيها اللاهوت بالناسوت بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير . وهذه الحقيقة المبهرة أعلنها يوحنا الرسول بقوله : « والكلمة صار جسداً » (٥) . وهذا الوحى الإلهى فسّره القديس كيرلس الأول – عامود الدين – : « إن السيدة العذراء لم تلد إنساناً عاديًا فقد قال الملاك المبشر عنه إنه « ابن العلى » (٦) – أى الله المتجسد – فيه بالحقيقة أم الرب والدة الإله ... والكلمة ، لأجلنا ولأجل خلاصنا ، أخذ جسداً واتحد به. فمتّى يدعوه « عمانوئيل » الذى تفسيره « الله معنا » (٧) . بينما يعلمنا مرقس البشير أنه حين « سأله رئيس الكهنة : أأنت المسيح ابن المبارك أجابه

---

(١) وكنيستنا فى تناغمها مع الأسفار الإلهية « المجمرة الذهب هى العذراء وعنبرها مخلصنا » .

(٢) يوحنا ٨ : ٢١ ، ٩ : ٥ .

(٣) تكوين ٢٨ : ١٢ .

(٤) خروج ٣ : ٢ .

(٥) يوحنا ١ : ١٤ .

(٦) لوقا ١ : ٣٢ .

(٧) متى ١ : ٢٣ .

يسوع أنا هو وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة وآتيا فى سحاب السماء » (١) .

كذلك أعلن البابا كيرلس انه يمكن تشبيه اتحاد اللاهوت بالناسوت باتحاد النار والحديد . فالحديد وقت صياغته يحمىً بنار حامية ، وعندما يطرقه الحداد ليصوغه فى الشكل المرغوب فيه ينزل الطرق على الحديد وحده مع أن النار متحدة به . وهذا الاتحاد بين النار والحديد اتحاد بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير : فالنار تحتفظ بطبيعتها النارية والحديد بطبيعته الحديدية . وعلى هذا المثال اتّحد لاهوت ربنا بناسوته . وتوكيداً لهذا التعليم قدم الأنبا كيرلس للكنيسة الجامعة مقدمة قانون الإيمان ، ومطلعها : « نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة مريم والدة الإله ... » وهكذا رسّخت الكنيسة القبطية - فى شخص الأنبا كيرلس - لقب « والدة الإله » ولقب « أم النور الحقيقى » .

ثم ذهب الأنبا ديسقورس (٢) إلى مجمع خلقيدون سنة ٤٥١م أعلن « إن السيد المسيح له طبيعتان ولكنه ليس طبيعتين من بعد الاتحاد : فلاهوته لم يختلط ولم يمتزج ولم يتغير بناسوته بل قد اتحد به . وهذا الاتحاد ليس نوعاً من المزاملة ولا التلاقى وإنما اتحاداً حقيقياً بمعناه العميق . فليس هناك من داع ، من بعد الاتحاد ، أن نتحدث عن طبيعتين وإلا جعلنا الاتحاد غير واقعى » .

والكنيسة القبطية تتمسك بكل حرص بهذه العقيدة لأنها هى التى شهدت بها الأسفار الإلهية : « والكلمة صار جسداً » ، و« القدوس المولود منك يدعى ابن العلى » ، سجود المجوس ، « هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه

---

(١) مرقس ١٤ : ٦١ - ٦٢ .

(٢) هو البابا الخامس والعشرون ، سنة ٤٣٦ - سنة ٤٥٦م ، راجع سيرته فى « قصة الكنيسة القبطية » ج٢ الفصل الأول .

الوحيد » ، « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء » ، « احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » ، « لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » ، « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » ، « أنا هو الألف والياء البداية والنهاية ... والحى وكنت ميتًا وها أنا حى إلى الأبد. ولى مفاتيح الهاوية والموت » (١) .

جـ- السبعة واربعة

إن التراث الروحى الذى سلّمه لنا آباء الكنيسة يتضمّن صلوات تحمل هذا الاسم – كَرسوا لها عشيّات الأحد خلال شهر كيهك للترنّم بمدائح السيدة العذراء . والحقيقة أن عشيات الأحد – على مدار السنة – مكّرسة للسهر حتى مطلع الفجر لأن يوم الأحد هو يوم القيامة ، والكنيسة تسهر وتصلى لتلمس فجر الأبدية الذى لا تغيب شمسه : لأن يسوع المسيح شمس البر هو نورها .

ويبدأ السهر بالنداء : « قوموا يا بنى النور لنسبّح رب القوات ... » وهذا النداء يعطينا على الفور سر السهر : إنه للوقوف فى نور السيد المسيح وتسبيحه لأننا بنوره نعاين النور ، وفى نور السيد المسيح يتكشّف المسيح نفسه .

وكلمة اسهروا من اكثر الكلمات تكراراً فى الإنجيل . والسهر تهليل روحى من الصعب تأديته خارج الكنيسة بينما السهر لتسبيح القديسين وتمجيدهم هو تدريب للوجود فى حضرة الله : إنه الاستعداد لملاقاة العريس السماوى . والسهر فى بدايته عمل شاق ينتهى بالمحبة للسيد المسيح ويتحّول بنعمته إلى عادة شهية مرغوب فيها باهتمام .

---

(١) رؤيا ١ : ١٨ ، والآيات المذكورة وردت فى لوقا ١ : ٣٥ ، متى ٢ : ١١ ، يوحنا : ١٦ ، ١٣ ، أعمال ٢٠ : ٢٨ ، ١ كورنثوس ٢ : ٨ ، ١ تيموثئيوس ٣ : ١٦ .

ولقد اختير شهر كيهك لأن الميلاد المجيد يعيّد له فى التاسع والعشرين منه عملاً بقرار الرسل الأطهار : ليعيّد المسيحيون ميلاد ربنا فى اليوم التاسع والعشرين من الشهر القبطى الرابع (١) .

وترجع التسمية « سبعة وأربعة » إلى أن هذه الصلوات تتضمّن سبع ثيئوطوكيات – أى تسبيحات لوالدة الإله ، وأربعة هوسات اى تسبيحات . ولكل من هذه التسبيحات ابصالياتها وتماجيدها وطروحاتها .

وأول تسبحة هى تلك التى ترنّم بها **موسى** بعد عبور البحر الأحمر ويتردد صداها فى سفر الرؤيا (٢) . والكنيسة تهدف باستمرار إلى الربط بين العهدين القديم والجديد وتحقيقهما فى ملكوت السموات . **والتسبحة الثانية** هى مزمور ١٣٦ « سبحوا الرب فإنه صالح ... » – إنه تسبحة شكر للّه على محبته وعنايته . فهو لم يحفظنا فى الماضى فقط ولكنه يقوتنا الآن بجسده المقدس ودمه الكريم ، ويوجهنا بروحه القدوس الساكن فينا . **والتسبحة الثالثة** هى تلك التى ترنم بها الفتية الثلاثة وهم فى أتون النار(٣). ويأتى مجمع القديسين بعد هذه التسبحات الثلاث . فرعاية اللّه التى

---

(١) ذلك لأن التقويم الذى كان شائعًا آنذاك « التقويم القبطى . ثم حدث حين شاع استعمال التقويم الغربى أن يوم ٢٩ كيهك تطابق مع يوم ٧ يناير . وعناية بمن لا يعرفون الشهور القبطية نسجلها هنا وهى : توت . بابه . هاتور . كيهك . طوبة . امشير . برمهات . برمودة . بشنس . بؤونة . أبيب . مسرى . ولما كان كل شهر قبطى يتألف من ثلاثين يوماً فقد اضاف قدماء المصريين (وهم واضعوه) شهراً صار معروفاً بالشهر الصغير أو النسبى – ويتألف من خمسة أيام ثم ستة فى السنة الكبيسة .

(٢) خروج ١٥ ، رؤيا ١٥ : ١ – ٤ .

(٣) هذه التسبحة مسجّلة فى الطبعات الأرثوذكسية والكاثوليكية ، وتقع فى أحد الاصحاحات الواردة فى سفر دانيال . راجع كتاب « الأسفار القانونية الثانية : بقية الاصحاح الثالث من سفر دانيال » ص١٩٤ – ١٩٥ ، نشره القمص متياس فريد راعى كنيسة السيدة العذراء بالفجالة (مصر) سنة ١٩٨٢ .

ظللت الفتية الثلاثة تتعمقها كنيستنا : إنه التعمق فى الوعى بأن رابطة المودة تربط بين الكنيسة المتغربة التى هى على هذه الأرض وبين الكنيسة المستوطنة العائشة فى الفردوس ، والكنيسة تعبّر عن هذا الوعى بهذه التسبيحات . فالمحبة المتبادلة بين من هم فى السماء ومن هم على الأرض تربطهم معاً : فالعائشون فى الفردوس يصلون من أجلنا ، ونحن المقيمين هنا نعبّر عن اشتياقنا نحو السمائيين بالصلاة أيضاً . فذاك الذى يقال عنه « الموت » ليس حاجزاً بينهما لأنه أصبح عبوراً أو انتقالاً .

ويبدأ المجمع بالاستنجاد بالسيدة العذراء ، يتبعه طلب توسّل الملائكة ثم الرسل والأنبياء والآباء والشهداء والقديسين . **وهذا المجمع هو – فرق ذلك – لحظة من التجلّى على جبل الرب : الكنيسة حيث يقف السيد المسيح على القمة . والتجلى هو حالة صلاة حيث يجتمع السيد المسيح بقديسيه وحيث يتلاشى الزمان والمكان : إنه الأبدية .**

تبدأ **التسبحة الرابعة** بكلمات « سبحوا الرب – مزامير ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ – التى هى جميعها تسبيحات . وتسبيح الرب هو عمل الملائكة . إنه العمل المستمر للكنيسة السمائية إنه عمل القديسين . وكل الخليقة معهم . والله يتمّجد فى قديسيه بطريقة لا مثيل لها .

الثيئوطوكيات : إن شخصية السيدة العذراء شخصية فريدة ونحن لا يمكننا أن نتذوّق سر التجسد ولا أن نلمسه ونحسّه ، ونعيشه ، ونتقبّل بركاته قبل أن ندرك فى العمق الاتحاد معًا بين الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية داخل « المعمل الإلهى » (١) – أى داخل الحشا البتولى . ولأن سر التجسد هو سر الأسرار فقد تحدّث جميع الأنبياء عن السيدة العذراء على

---

(١) هذه هى التسمية التى أطلقها عليها البابا كيرلس الكبير فى توضيحه للمكانة الفريدة التى منحها الله للسيدة العذراء إذ هتف : « السلام للمعمل الإلهى الذى فيه الطبيعتان ... » .

انها « السماء الثانية » . وترجع أهميتها الفريدة إلى أن السيد المسيح قد أخذ جسده ودمه الإنسانيين منها ومنها وحدها - فصلته بالإنسان عن طريقها وحدها . وبهذا التجسد السرى اللامنطوق به أخذ ربنا الذى لنا واعطانا الذى له - أخذ جسدنا : وُلد به واشتغل بواسطته وتألم به . ومات به وقام به - وبذلك اقامنا معه . وجلس معه . وجلس به عن يمين الآب فأعدّ لنا مكانًا هناك (١) . وهذا هو السبب فى انه صار بكراً بين إخوة كثيرين (٢) . ولو أننا فصلنا بين جسد السيد المسيح وبين جسد السيدة العذراء لفصلناه عن بشريّتنا ولفصلنا الإنسان عن اللّه . وفى هذه الحالة لن يمكننا ان نقول عن يقين : احيا لا انا بل المسيح يحيا فىّ (٣) وبالتالى نفقد كل إمكانية تفهّم اللّه - لأنه بدونه يصبح الانسان عاجزاً قاصراً .

والتسبيح والتمجيد صلاة لذلك يجب أن نقف فى تخشّع وهدوء ونحن نرددها . ومن الضرورى أن نتذكر بأن أصواتنا يجب أن تكون هادئة ونحن نترنّم إن شئنا أن نتبع النموذج الملائكى . ومن اللائق أن رفع أذرعنا إلى فوق كما نرفع رؤوسنا وأفكارنا فى تمجيد صامت من أعماقنا . والسهرة الكيهكية الناجحة هى تلك التى تصبح الكنيسة خلالها جزءاً من السماء .

---

(١) افسس ٢ : ٥ - ٦ .

(٢) متى ١ : ٢٥ ، عبرانيين ١ : ٦ ، ٢ : ١٠ - ١٢ - فنرى تفسير بولس لقول متى البشير عن يوسف النجار انه « لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » (١ : ٢٥) ان يسوع هو أخونا البكر إذ قد جعل السيدة العذراء أماً لنا جميعاً حين قال لها من اعلا الصليب عن تلميذه يوحنا « هوذا ابنك » ولقد وردت كلمة « حتى » فى الأسفار الإلهية للدلالة على الحكم القاطع ، فمثلاً قيل عن ميكال زوجة داود إنها « لم تلد حتى ماتت » (٢ صموئيل ٦ : ٢٣ الطبعة القديمة) - فهل ولدت بعد أن ماتت ؟! كذلك هتف المرنم : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اضع اعداءك موطئاً لقدميك - فهل وعد اللّه هذا محدود بفترة أم انه وعد قاطع ؟

(٣) غلاطية ٢ : ٢٠ .

د- وتأملات أبينا بيشوى فى القداس الإلهى هى ذروة من النشوة الروحية

وهو يبدأ بقوله إن القداس تواصل متبادل مع السماء والدليل على هذا التواصل مع السماء أن يوحنا الحبيب حين نُفى إلى جزيرة بطمس ليُحرم من حضور هذه الصلوات الشعائرية العليا منحه السيد المسيح الفرصة لأن يحضر القداس الإلهى فى السماء .

السماء والإنسان ! ذلك الكمال وهذه الحقارة - أية صلة تجمعهما ؟ هناك . داخل قلبك على الصليب يا ربى يسوع المسيح تختبئ الصلة بين هذين المتناقضين التناقض كله . **وهنا على المذبح تلتقى السماء بالإنسان** ، فى البقعة التى أنت فيها يا ربى - لأنه أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد - وهكذا أعطاه لنا .

والقداس الإلهى هو أعظم عمل فى حياتنا ؛ إنه حضرة الأبدى فى وسطنا ؛ فتسجد الملائكة فرحاً فى حضرته وترتعد الشياطين . إننا جميعاً فى أماكننا بقلوبنا وبصلواتنا ، بلا جهد ولا تعب ، بل بالحرى **كموسيقيين نترنم لحناً واحداً متناغماً** : لحن يسوع المذبوح الحى ، لحن المحبة والبذل ، لحن المغفرة والدم المسفوك .

المجد لله الذى بتجسده وبآلامه على الصليب قد صالح السمائيين مع الأرضيين موحداً إياهم فيقول يوحنا ذهبى الفم : « إن كل صفوف السمائيين يحضرون القداس الإلهى ويترنمون معنا : قدوس . قدوس . قدوس . **والمكان القريب من المذبح مزدحم بالملائكة** الذين يحضرون ليكرموا الذبيحة . إنهم جميعاً يصلون مع الكاهن ، **وإذ تنزل نار الروح القدس يتفجر دم الحمل من جنبه** (١) - حقاً إن الكنيسة هى السماء بعينها » .

---

(١) حدث فى سوهاج من نصف قرن أن أراد عرّاف مغربى أن يفهم كيف نأكل جسد ابن الإنسان ونشرب دمه . فأوقفه الكاهن الخديم على سطح الهيكل إلى جانب نافذة -

إن الملائكة متواضعون فى حين أن الشياطين متشامخون ، ولهذا يغطى الملائكة وجوههم أمام بهاء جلال الله . وكل من أراد أن يحضر القداس الإلهى معهم يجب أن يصغى لنداء الشماس : « قفوا بخوف أمام الله . أحنوا رؤوسكم أمام الرب » – أى اتخذوا موقف العشار الذى قرع على صدره قائلاً : « اللهم ارحمنى أنا الخاطئ » (١) .

يا إلهنا – أنت ساكن فى الأعالى وناظر إلى المتواضعين ، فأرجوك يا ربى الهب قلبى بنار محبتك . أنرْ حياتى بنور حضرتك . انظر إلى فقرى واعطنى أن لا أجد عزاء إلا فيك ... آه يا ربى ! لقد منحتنى أن أمسك بجسدك وأن آكله – فكيف يكون هذا – ؟ لذلك أتضرع إليك بكلمات القديس كيرلس الكبير قائلاً : « اجعلنا مستحقين يا سيدنا لكى بقلب طاهر ونفس ممتلئة من نعمتك أن نقف أمامك ونقدم لك هذه الذبيحة المقدسة **فداءً لخطايانا ومغفرة لجهالات شعبك** (٢) لأنك أنت رؤوف ورحيم » .

إن موت ربنا هو قوة لأن الصليب هو قوة الله والجسد المذبوح يحمل قوى روحية هى ضرورة لازمة لحياتنا نحن المسيحيين لذلك فكل مرة نشترك فى جسد ربنا يجب أن نؤمن إيماناً راسخًا بالقوة الإلهية الخفية التى يحملها إلينا الجسد المذبوح .

وسر الموت مع المسيح ليس كبتاً ولا إجهاداً : إنه قوة إلهية . فبينما الكبت ينتهى دائمًا بفشل النفس . فالموت مع المسيح هو بداية حياة المسيح فينا . ولقد قال أحد الآباء المعاصرين : « **إن لحظة تقدمة السر هى لحظة**

– من نوافذ القبة التى تعلوه ... فلما انتهت الصلوات القدسية أعلن هذا العراف أنه حين بدأ أبونا صلاة القسمة رأى فى الصينية شخصاً حياً يتساقط الدم منه . ونتيجة لهذا الاستعلان الإلهى تاب ونال الصبغة المقدسة .

(١) لوقا ١٨ : ١٣ .

(٢) تجدر الملاحظة بأن عامود الدين يقرر المسئولية الكهنوتية فى هذه الكلمات : « فداء لخطايانا ومغفرة لجهالات شعبك » .

باطنية عجيبة : إنها مواجهة الموت للحياة أو بالحرى تفجّر الحياة من الموت وابتلاع الحياة للموت **وهذه اللحظة الباطنية العليا هى كل حياتنا »** .

هـ- إن رحلة حياتى مع السيد المسيح هى لغاية جسثيمانى

حيث أشارك الرب آلامه من أجل العالم ومع أجل إخوتي الخطاة ، حيث أسهر معه ساعة واحدة وهو يجوز الآلام حتى الموت : فآكل جسده وأشرب دمعه مشاركاً إياه كأس إخوتي البشر .

أسهر معه حاملاً صليبه إلى الجلجثة حيث أنال قوة الموت على الصليب . وعند كسر جسده المصلوب أشهد لقوته معلنًا : « صلبت مع المسيح » .

أراه مطعوناً وأشرب من جنبه الدم الذى يغسل جميع خطاياى ويطهرنى ويشفى جسدى وروحى ثم أذهب إلى القبر لأجده فارغًا فابشّر بقوة قيامته حين آكل جسده الحى القائم لكى تضئ حياة يسوع المسيح جسدى المائت . وأخيراً أذهب إلى بيت عنيا لأراه صاعداً على السحاب فآكل جسده وأحيا بهذه الرؤية مشتاقاً إلى السماء حتى يأتى ويأخذنى معه على السحاب .

أما عن رحلة الصعود فإنى أجد الصعود شهوة وعطشًا : هذه الشهوة هى محبة مركّزة وعطش إلى اللّه . وهذا الاشتهاء نعيشه طالما نحن مازلنا خارج بيت أبينا : « تشتاق نفسى وتذوب إلى ديار الرب لأن العصفور قد وجد له بيتاً واليمامة عشاً ... » (1) اما أنا فعندى بيت أبى حيث يظهر لى . لذلك يجب أن نمتلئ بشهوة ملتهبة إلى اللّه . وهذه الشهوة يجب أن تكون هدفًا واضحًا أمامنا ، وعلى الأخص حينما نصعد إلى مذبح الرب ونتناول .

---

(1) مزمور ٨٣ (فى الأجبية)

والصعود فوق ذلك هو توبة وإدراك بأننا غرباء فى هذا العالم . وعلى الطريق سنجد الآب يجرى نحونا ويقع على أعناقنا ويقبلنا . أما الابن فنحس أمامه بالذلة إذ نجده متّزراً بمنشفة ليغسل أرجلنا ويجفف دموعنا - **ذلك هو سر التوبة للنفوس الصاعدة إلى تناول جسد الرب** .

ونحن نصعد أيضًا لنرفع ذبيحة الشكر لأن القداس الإلهى هو سر الإفخارستيا - أى سر الشكر . فنشكر الله على معاونته إيانا والمجئ بنا إلى هذه الساعة . نشكره لأنه أتى وخلصنا . نشكره ونعبده لحضرته فى وسطنا يقوينا ويجعلنا راسخين غير متزعزعين . نشكره من أجل نعمة التبنّى .

ولقد قال الأنبا كيرلس الكبير : « نصعد إليك ونحن نئن تحت ثقل أجسادنا ونتضرع إليك : طهرنا يا رب فنسمع الكاهن يقول : وطهرنا بروحه القدوس . وهكذا فالطهارة هى الاتحاد بالله . لذلك أجرؤ على القول : « **لقد أعطيتنى أن أشرب كأس دمك الطاهر فأعطيتنى أن أختلط بطهارتك باطنياً** » .

ومن اللائق أن نذكر المجدلية لكى نقف إلى جانبها عند قدمىّ الصليب حيث ينسكب الدم لكى نذوق حلاوة التطّهر وقوة الخلاص بالدم ، **ولكى نذوب حبًا فى المحبوب المعلّق على الصليب** الذى أعتقنا من كل وساخات خطايانا .

وعند قمة صعودنا نأخذ بركة السيدة العذراء : نقف معها فى فرحها بخلاص العالم وفى ألمها لآلام ابنها - وهذه أعمق عبادة : اختبار آلام المسيح من أجل الخطاة مقترناً بفرح لا يوصف للخلاص الذى منحه الله للعالم فى ذبيحة القداس الإلهى .

لقد كان السيد المسيح خفقة قلب العالم ، وفى جهله طعن العالم قلبه شخصياً وهكذا حكم على نفسه بالموت . فالصليب أصبح القمة العليا التى نصعد إليها مع السيد المسيح . ومن هذه القمة نبدأ رحلة النزول إلى العالم

وخدمتنا للعالم . إذ لا يمكن خدمة العالم من وسطه بل بالحرى من علو الصليب . فننزل بصحبة مخلصنا : ونحن نحب العالم ليس بقانون العين بالعين الذى هو على مستوى بشريتنا ، ولكننا نحبه على مستوى تشاركنا فى الطبيعة الإلهية (١) . لذلك لا نقصر محبتنا على طبيعة من نحبهم بل نمتد بها ونحن نصغى بالتمام إلى توسل الأنبا كيرلس الكبير فى القداس الإلهى حين يقول : « طهر إنساننا الداخلى كطهارة ابنك الوحيد الجنس الذى ننوى أن نتناوله » .

ثانيًا : نؤمن بإله واحد

يهدف هذا الكتاب إلى توضيح العقيدة « بالله الواحد فى ثالوث » ، وعلى الأخص لأن بعضنا من غير المسيحيين يتهموننا بعبادة ثلاثة آلهة . والموضوعات المدروسة فيه هى : هل نعبد ثلاثة آلهة ؟ الأبوّة الكاملة . ضرورة التجسد . إله واحد للعالم كله . من الميلاد إلى الصعود شفاعة الرب المسيح ومجيئه الثانى . الله يشهد لانجيله .

أ- مخطوطات وادى قمران

فى صيف سنة ١٩٤٧ اكتشفت أجزاء من الكتاب المقدس فى شكل مخطوطات وأهمها سفر أشعياء ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث ق.م ، أى قبل كتابة النسخة السبعينية (٢) التى مازالت متداولة بين اليهود والمسيحيين سواءً بسواء .

---

(١) ٢ بطرس ١ : ٤ .

(٢) ترجع هذه التسمية إلى أن بطليموس فيلادلفوس (سنة ٢٨٥ – سنة ٢٤٦ ق .م) دعا سبعين من معلمى اليهود إلى الاسكندرية ليترجموا الكتاب المقدس إلى اليونانية . ولقد كان سمعان الشيخ واحداً منهم ووقعت عليه القرعة لترجمة تنبؤ أشعياء عن الحمل البتولى ، ولأنه استوحى التوجيه الإلهى فى ترجمة هذا النص فقد وعده ملاك الرب بأنه سيعيش إلى أن يرى المولود من العذراء ، قرأه (لوقا ٢: ٢٥-٢٥) . وهذه بركة الله لمن يحفظون كلمته بأمانه .

ويقع وادى قمران (التى وُجدت فيه) فى برية الأردن على بضع كليومترات من أريحا .

وفى سنة ١٩٤٨ وصلت هذه المخطوطات إلى الولايات المتحدة حيث درسها المستشرق الأميركى المعروف هاردينج : درسها بدقة وصوَّرها ثم طبعها ونشرها . فمن الواضح إذن أن يستطيع أن يدافع عن كلمته حين يظن البعض أنه قد حدث فيها تحريف وإلا فلماذا شاء الله أن يعثر الناس على سفر أشعياء بالذات ؟ إنه شاء ذلك لأن اشعياء تنبأ عن كل مراحل حياة السيد المسيح : عن ميلاده (٩ : ٦) ؛ عن رسالة يوحنا المعمدان (٤٠ : ٣) ؛ عن الميلاد البتولى (٧ : ٤١) ؛ عن الهرب (١٩ : ١) ؛ عن الآلام (٥٠ : ٦) ؛ وكل اصحاح ٥٣ ؛ عن الانتصار على الموت (٢٥ : ٦ – ٨) ؛ عن الفداء بالدم (٦٣ : ٢ ، ٣ ، ٥) وهذه النبوات قد جعلت الآباء يصفون سفر أشعياء بالانجيل الخامس . وهذا هو السبب الذى شاءه اللّه من العثور على هذا السفر لأن كل النسخ التى كتبت بعد هذا التاريخ هى صورة طبق الأصل منه . لذلك يجب أن تكون لدينا الثقة التامة فى حراسة اللّه لكلمته وفى شهادته لنفسه فلقد نصح ، له المجد ، اليهود بقوله : « فتشوا الكتب لأنها هى التى تشهد لى » ثم أضاف : « كل من هو من اللّه يسمع كلام اللّه » (١) .

ويا للعجب ! أن هذا العدد الكبير من الأنبياء ، وعلى امتداد ألف وخمسمائة سنة يتفقون جميعاً على حقائق الفداء التى تحققت فى الصليب !

ولقد أعلن ربنا : « من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى (٢) . لذلك فالمسيحيون حاملوا الصليب . ولو أن الصليب لم يتضمن أية قوة فما الذى جعل الناس يرفضون أمجاد العالم وإغراءاته ليصبحوا مسيحيين ؟ وفوق هذا فالتلاميذ الأوائل كانوا يهوداً ، وكذلك كان

---

(١) يو ٨ : ٤٧ .

(٢) لوقا ٩ : ٢٣ .

بولس الرسول ، واليهود يرفضون الصليب . فما هى إذن تلك القوة التى جعلت هؤلاء اليهود أن يتبعوا السيد المسيح وأن يقبلوا التعذيب والموت إن لم تكن قوة الصليب ؟ (١) .

ولكن – مع أن المسيحى حامل الصليب فهو فرح بلا استثناء . لقد كان القديس بولس هو وسيلا فى السجن الداخلى وأرجلهما فى المقطرة يسبحان الله (٢) . وهكذا فالصليب قوة ونصرة ؛ إنه الأساس لانتماء المسيحيين إلى السيد المسيح ؛ إنه المصدر للفرح المتواصل للفرد وللكنيسة يقول يوحنا ذهبى الفم : « لو أن أحداً سألك أتؤمن بإنجيل الصليب فقلت له : نعم أنا أؤمن به حقًا . فسخر منك . فابكِ عليه لأنه لم يعرف بعد أن المسيح مات من أجله » .

يا ليت يأتى الوقت حين تصبح الأسفار الإلهية : القديمة والجديدة موضع دراسة جدِّية دقيقة لأنها كنز النبوات وأقوى شاهد للإنجيل ، أو بالحرى إن العهد القديم انجيل فى شكل نبوات .

أخيراً اسألوا ما هو الأسهل ؟ قوة الله الكلمة أن ينزل إلى الانسان ليعلن نفسه له ، أو قوة الإنسان أن يصعد إلى الله – بعقله – ليتفهَّمه ؟

ب- بركات التجسد من السيدة العذراء

لقد كانت إنسانة مثلنا وأصبحت والدة الإله وملكة السماء ؛ بل لقد صارت أعلا من الشيروبيم وفوق السيرافيم . والله غير المحدود أصبح عضواً فى عائلة من جنسنا من خلالِ العذراء مريم قريبتنا فى الإنسانية ، وهكذا تكوَّنت الكنيسة المقدسة وأصبحت عائلة الله . وبكر هذه العائلة هو يسوع المسيح (٣) . وهذا هو السبب فى وصفه البكر بين إخوة كثيرين ؛ وهذا

---

(١) ١ كورنثوس ١ : ٢٣ – ٢٥ .

(٢) أعمال ١٦ : ٢٣ – ٢٥ .

(٣) رومية ٨ : ٢٩ ، كولوسى ١ : ١٥ ، غلاطية ٤ : ٤ – ٦ ، عبرانيين ٢ : ١٠ – ١٢ .

جوهر ما قاله متى البشير : « ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » . وهذه النبوّة معلنة صراحة من السيد المسيح وهو فوق الصليب فى قوله لأمه مشيراً إلى تلميذه الحبيب : « يا امرأة هوذا ابنك » (١) . وهنا أيضاً نرى كيف تتناغم كنيستنا مع الأسفار الإلهية بتلقيننا ذلك اللحن الجميل : ابنك أوصاك بنا على الصليب وأعطانا إياك فى شخص الحبيب .

ثالثاً : الرحلات مع السيد المسيح

مقدمة :

إن السيد المسيح هو الطريق : إنه الوسيلة والغاية فى وقت واحد . إنه الحياة « هذه الحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا » (٢) . وهذه الحياة لم تظهر لنا لكى نسمعها ولكن لكى نقبلها فى داخلنا ونعيش بها . فالإيمان بالسيد المسيح إذن ليس نظرية ولا هو كلمات تقال إنه تقبل السيد المسيح الطريق والحياة ، فهو أعلن لنا : « كل من يأكلنى يحيا بى » . ويستطيع كل واحد أن يختبر هذا القول بالحياة به فعلاً وبالإيقان بأنها زمالة : رحلة وانتقال من الموت إلى الحياة ؛ ومن الحياة بحسب الجسد إلى الحياة بحسب الروح .

ا- رحلة التجسد الإلهى

وهذه الرحلة هى :

١- نزول الله وتأنسه .

٢- افتداؤه إيانا .

٣- إصعاده إيانا معه عند صعوده إلى السماء . ولكن قبل أن يحقق التجسد فعلاً كان من اللازم إعداد الإنسان روحيًا لهذا السر اللامنطوق به .

(١) يوحنا ١٩ : ٢٦ .

(٢) يوحنا ١ : ٢ .

وهذا هو السر فى ظهوره فى العليقة المشتعلة (١) الذى كان ضرورياً قبل أن يبدأ عمل الخلاص .

ولأنه تجسد على الأرض فى فترة معينة من الزمن فقد شاء أن يكون حاضراً مع الناس منذاك وإلى اليوم الأخير ؛ لهذا **فجسد الرب على المذبح يشير إلى استمرار سر التجسد فى حياتنا يومياً** . وفوق هذا فالسيد المسيح تجسد ودخل الزمن لكى يعتقنى من عبودية الزمن .

وفى ثيئوطوكية الجمعة يقول الأنبا كيرلس الكبير : « أتيت إلينا على الأرض ، أتيت إلى بطن العذراء ... أخذت الذى لنا وأعطيتنا الذى لك ، **صرت ابن الإنسان لتجعلنا أولاد الله** » ويعلق أبونا بيشوى على هذا التعليم بقوله : إن العجينة الإنسانية التى قدمتها السيدة العذراء - أنت وأنا جزء منها ، وهذا هو نصيبنا فى التجسد الإلهى الذى تحقق خلال السيدة العذراء . ويعود البابا كيرلس فيقول : « **إن البطن الذى حبل بالوجع أصبح منبع الخلود لذلك اكتسبنا نسبًا إلهيًا حينما أصبحت السيدة العذراء أمًا لذلك الذى خلقها ؛ واكتسبنا نسبًا ملكيًا حين جلست الملكة عن يمين الملك**.لذلك تتهلل كل النفوس ، متهللة مع الملائكة فى تسبيح الملك العظيم لأنه حطّم العداوة ومزّق صك العبودية وبذلك حرر آدم وحواء وكل نسلهما » . وهنا يقول أبونا بيشوى تعليقاً على كلمات البابا الكبير : لقد حملت العذراء المباركة فى بطنها المحدود ذاك الذى هو غير محدود . والعجب العجاب : الأبدى اتخذ تاريخًا معينًا لميلاده ! والعذراء الإنسانة حملت الحياة الأبدية ، وبهذه الوسيلة فتحت لنا جميعًا إمكانية الحياة حياة أبدية ونحن مازلنا على هذه الأرض .

والقداس الإلهى هو حضرة السيد المسيح جسديًا فى وقت معين ، وهو فى الوقت عينه يأخذ الإنسان خارج سلطة الزمن معطيًا إياه

---

(١) خروج ٣ : ٢ - ٣ .

القدرة على أن يعيش مع الملائكة حول السيد المسيح وفى السيد المسيح فى الأبدية . إذن فالقداس الإلهى هو نافذة نطل منها على الأبدية : إنه تحويل لزمن الساعات إلى حركة الروح .

والأدلة على استمرار التجسد هى :

١- إن الجسد الذى أخذه ربنا من العذراء مريم هو الآن فى السماء لأنه صعد به وسيبقى هكذا إلى الأبد .

٢- إن جسد السيد المسيح ودمه حاضران باستمرار على المذبح فيهتف الكاهن الخديم خلال الصلوات الليتورجية : « هذا هو الجسد الذى أخذه من سيدتنا وملكتنا القديسة مريم » ؛ إنه الجسد بعينه الذى عُلق على الصليب بإرادته وحده . وهكذا نعيش التجسد الإلهى باستمرار بأكلنا جسد الرب وشربنا دمه .

والتجسد الإلهى بالنسبة لى هو المرور فى المعمودية . فالمعمودية هى « البشارة » لى أننى أصبحت مواطنًا سماويًا . وهكذا بدأت فى ساعة معَينة من حياتى ولكنها تستمر بدون توقّف ؛ وحتى موتى الجسدى لا يعطّلها لأنها ميلاد من فوق واستمرار للتجسد . إذن فهل أعيش المعمودية يوميًا ؟ لقد متّ مع السيد المسيح خلال المعمودية ودفنت معه مرة واحدة ؛ حملت الموت فى إنسانى العتيق ثم قمت مع السيد المسيح فى جدة الحياة (١). إذن فالمعمودية عمل مستمر إلى الأبد .

تأملوا السخاء اللامحدود الذى للسيد المسيح مع التائبين: إننا نعيش سر التجسد طول الوقت – آكلين الجسد المذبوح على الصليب . إذن فالتجسد بناء مستمر لجسد الكنيسة وتثبيت مستمر للأعضاء مع بعضهم البعض . المسيحيون هم حياة السيد المسيح الخفية داخل البشر ، لأن حياة مسيحنا هى بالفعل الحياة المسيحية التى تبدأ مع كل مسيحى وتنمو فيه .

---

(١) رومية ٦ : ٩ – ١٠ .

لقد عاش ربنا يسوع المسيح بجسدنا بعد أن واجهنا الشيطان معه فى التجربة ؛ وواجهنا هذا العالم والخطية والموت على الصليب ؛ وأخيراً أقامنا معه . إذن فالتجسد كان الخطوة الأولى نحو الحياة المجيدة .

إن السيد المسيح عاش كطفل وهكذا بارك الطفولة عائشًا إياها فى أجمل صورها ؛ إنه عاش كشاب عاشًا أطهر وأقوى صورة للشباب . ولقد انتقل يوسف النجار حين كان السيد المسيح فى الخامسة عشرة فاشتغل كنجار ليعول أمه وهكذا بارك العمل . كذلك قام بواجبه نحو وطنه بأن دفع الجزية (١) .

وفرحنا كمسيحيين ناتج عن حضرة الله فى وسطنا ، ونبلغه حين ندرك عمق محبة الله على الصليب لذلك فلنفرح ونبتهج يا أحبائى لأن دم السيد المسيح قد غلب الخطية بالتمام . والحياة الأبدية هى المحبة التى تغمر حياتنا إلى الفيضان : إنها محبة الاتحاد بالمحبوب : محبة كاملة لله وللناس وهذا هو حقنا فى السيد المسيح الذى أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له لكى نمتلئ بالمحبة ونعيشها – ؛ ونمتلئ بالمحبة ونبتهج بها ؛ ونمتلئ بالنور ونستنير به .

ب- رحلة الصوم الكبير مع أشعياء

وفى اشتعاله محبة بتعاليم الآباء قدم أبونا بيشوى الأجزاء المختارة لقراءات الصوم الأربعينى من أشعياء فى ارتباطها الوثيق بروح الاستعداد الصيامى فيستعرضها تبعاً للتعليم الآبائى كما يلى :

فى الأسبوع الأول : تقرأ الاصحاحات الثلاث الأولى بأكملها ، بينما القراءة من الأنجيل هى متى ٦ : ١ – ١٨ ، والتوكيد فى كل من النبوة والانجيل على أبوّة الله وعلى التوبة وعلى الصدقة .

---

(١) متى ١٧ : ٢٤ – ٢٥ .

وفى **الأسبوع الثانى** : يركّز الانجيل على التجربة ، وتوازياً معه يبرز أشعياء التجارب المتنوعة والاختبارات التى يجوزها الإنسان مع الله نتيجة لهذه التجارب (أشعياء الاصحاحات ٤ – ٧ : ١٤) ، وفيها يعلن النبى أن الهدف من التجربة هو التنقية والتطّهر ، ونتيجتها أنه « على كل مجد غطاء » .

ثم يتساءل أبونا بيشوى : هل هناك صلة بين الصوم والخدمة ؟ ويجيب : بالتأكيد – فالصوم والصلاة عمل بهما الرسل كوسيلة للكرازة فى العالم كله . ويصف أشعياء تجربته فى مواجهة الله بالصلاة وبتطهير شفتيه بالفحمة الملتهبة التى هتف بعدها : « ها أنذا أرسلنى » (٦ : ١ – ٨) ويتابع النبى موضوع التجربة فى الحوار بين الله والملك آحاز ثم عاد الرب فكلم الملك آحاز قائلاً اطلب لنفسك آية من الرب إلهك . عمّق طلبك أو ارفعه إلى فوق . فقال آحاز لا أطلب ولا أجرّب الرب . فقال اسمعوا يا بيت داود هل قليل عليكم أن تضجروا الناس حتى تضجروا إلهى أيضًا . ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه «عمانوئيل » (٧ : ١٠ – ١٥) . ويُعلّق أبونا بيشوى قائلاً : إن الله – بالصلاة – مستعد لأن يعطى حتى ذاته .

وينتهى **الأسبوع الثالث** بعودة الابن الضال. ولهذه القصة ثلاثة أركان:

١– حنان الأب الذى يشير إليه أشعياء بوضوح .

٢– خطية الابن – والنبى لا يكف عن التبكيت على الخطية .

٣– توبة الابن ، وسفر أشعياء سفر التوبة . والمختارات لهذا الأسبوع هى ٨ : ١٣ : ١ – ٣١ . ويجب أن نعرف أن التوبة ليست مجرد تحاشى الخطية بل هى بالحرى الحياة الايجابية مع السيد المسيح وتتميّز هذه الحياة بالسلام الكامل : « فيسكن الذئب مع الخروف » (١١ : ٦) – ها أنا أرسلكم كحملان بين ذئاب » (لوقا ١٠ : ١٣) ، « ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان » (١١ : ٨) – كونوا حكماء كالحيات وودعاء كالحمام » (متى ١٠ : ١٦) ، ٣– لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب

كما تغطى المياه البحر » (١١ - ٩) - والابن الضال لم يعرف محبة أبيه إلا بعد أن تاب ورجع إليه .

ويقف الصليب عالياً فى **الأسبوع الرابع** : راية الرحلة الصيامية . وهنا يعلن أشعياء : « وترعى أبكار المساكين ويربضن البائسون بالأمان » (١٤ : ٣٠) - فى حين أن السيد المسيح يؤكد : « كل من لا يحمل صليبه ويتبعنى لا يقدر أن يكون لى تلميذاً (لوقا ١٤ : ٢٧) . والمختارات من أشعياء هى (١٤ : ٢٤) إلى آخره ثم (٢٥ ، ٢٦ : ١- ٨ ، ٢٧ : ١-٩ ، ٢٨ : ١٤ - ٢٢ ، ٢٩ : ١٣ - ٢٣) . وهنا العجب : إنها وليمة الصليب : « ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب فى هذا الجبل وليمة سمائن . وليمة خمر على دردرى » (٢٥ : ٦) . وهذه دعوة لجميع الناس : للابن الضال وللسامرية . فى هذا الجبل : جبل صهيون . جبل الجلجثة ، الكنيسة هى جبل السمائن الممتلئة بالنخاع .

« ويفنى فى هذا الجبل وجه النقاب . النقاب الذى على جميع الشعوب . والغطاء المغطّى به على كل الأمم » (٢٥ : ٧) . لقد غطى نقاب كثيف وجه كل الشعوب قبل معرفة الله : نقاب من العبادات الحرفية والعداوة والتحزّب . وهذه كلها واضحة فى الحوار الساخن بين السيد المسيح والمرأة السامرية . ويبدو كأن أشعياء كان يشير إليها بإصبعه ، لأنها أول من دخل الأمم إلى الإيمان بالسيد المسيح الذى رفع النقاب عن وجهها .

ثم يأتى انتصار الصليب : « وسيُبتلَع الموت إلى الأبد » : نعم فبالصليب داس الرب على الموت . وهذه الدعوة المفرحة قد قدّمت للابن الضال : « لأن ابنى هذا كان ميتًا فعاش » ؛ إنها قدّمت للمرأة السامرية : « كل من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد ... بل الماء الذى أعطيه ينبع إلى حياة أبدية » ونسمع أشعياء هنا يعلن : « ويُمحى عهدكم مع الموت . ولا يثبت ميثاقكم مع الهاوية » (٢٨ : ١٨) .

وانتعاشاً للذين ساروا رحلة الصوم يهتف أشعياء « يجعل الرب الخلاص

أسـوارًا ومـترسـة » (٢٦ : ١) ، مـعلنًا أن الصـوم قـد تحَول إلى أغنية ! وهكذا تعيش السامرية داخل أسوار الخلاص والابن الضال خلف مترسة بيت أبيه .

ويوم الصـليب يوم الانتـقـام من الـشـيطان ويوم الحكم على الأشـرار . ويقّدم أشـعياء تعليمات غايةً فى الصـحة فـيقـول : « ادخل مـخادعك واغلق أبوابك خلفك . اختبئ نحو لحيظة حتى يعبر الغضب » – (٢٦ : ٢٠) . وهكذا يختبئ المؤمنون داخل ذراعىّ الرب إلى لحيظة حتى ينتقم بقوة صليبه ضـد شـرور العالـم إلى أن تكمل . فـأولاد اللّه يعـيشـون فى سـلام السـيد المسيح وسط أخطار العالم .

ويوم الصليب هو فى الوقت عينه يوم المغفرة ، فنسمع أشعياء يهتف : « بهذا يكفّر إثم يعقوب (كل إثم مـهـما تكاثر) فـيغطّنا ظل الصـليب دومًا وبالأخص أثناء رحلتنا الصيامية .

أخـيرًا نصل إلى النبـوّة المشيـرة إلى يوم الجـمـعـة (٢٩ : ١٣ – ٢٢) ، وأخطر ما يهدد صومنا هو أن نأتى إلى اللّه عن طريق غير الصليب ، بل :

١– بأن نكرم اللّه بالشفتين فقط (عدد ١٣) .

٢– بأن نكتم رأينا عن الرب (عدد ١٥) .

فى حين أن بركات الصليب والصـوم هى للودعاء ، وهذه أيضًا واضحة فى كلمـات أشـعيـاء : « ويزداد البائسـون فرحًا بـالرب ويهتف مسـاكين الناس بقدوس اسـرائيل » (عـدد ١٩) وهـذه الكلمـات تـردد مـا قـاله مـن قـبل : « إن الرب أسس صهيون وبها يحتمى بائسو شعبه » (١٤ : ٣٢) .

والأسبـوع الخامس ينتـهى بشـفـاء مـريض بيت حسـدا وخـلال هذا الأسـبوع تـخّير الآباء القـرارات التـالية من أشـعيـاء : ٣٧ : ٣٣ – ٣٨ ؛ ١ : ١ – ٦ ، ٤٠ : ١ – ٨ ، ٤١ : ٤ – ١٤ ، ٤٢ : ٥ – ٦ ، ٤٣ : ١ – ٩) ، وهذه المخـتـارات تعـزيات اللّه لجـمـيع السـائرين مـعه ؛ وهـى أيضًا فـائضـة بالتنبـؤ عن مـيلاد السيد المسـيح وصلبه وقيامته ، وعن العنصرة وميلاد الكنيسة الجديدة ومن بين هذه القراءات الجزء الذى يبيّن كيف شـفى اللّه الملك حزقيا وأعطاه خمس عشرة سنة زيادة على عمره وهذا يشير من غير شك إلى شفاء مريض بيت

حسدا لأن السيد المسيح أعطاه عمراً جديداً وأوصاه : « ها أنت قد برئت فلا تعد تخطئ لئلا يكون لك أشر » (يوحنا ٥ : ١ - ١٥) .

وماذا كانت خطية حزقيا ؟ إنه بعد انتصاره علي سنحاريب جاءه ملوك كثيرون يهنئونه فأراهم بيت آنيته - أى أنه كشف عن أسراره للعدو ، فى حين أن صراعنا الروحى يجب أن يكون فى الخفاء . ولكن حزقيا بكى وصلى فى مخدعه ووجهه إلى الحائط . فشفاه اللّه وكأنه يقول له : « لا تعد تخطئ لئلا يكون لك أشر بالضبط كما أوصى السيد المسيح مريض بيت حسدا .

والقراءات التالية عن أشعياء تؤكد لنا أن اللّه سائر معنا على الطريق مباركاً جهودنا . وهو يؤسس كلمته بالتوكيد أو كما صّرح النبى : « فمكّنه بمسامير حتى لا يتقلقل » (٤١ : ٧) . إن اللّه نفسه يسير معنا فى رحلتنا - هذا هو إيمان كنيستنا بأن السيد المسيح صام عنا أربعين يومًا وأربعين ليلة إنه يضيف صومه إلى صومنا وبذلك يكّمله لأن صومنا ناقص دائمًا . إنه يؤكد لنا : « لأنى أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف لأنى معك » (٤١ : ١٣) . ويتكرر هذا التوكيد بأكثر قوة « لا تخف لأنى فديتك دعتك باسمك أنت لى إذا اجتزت المياه فأنا معك . وفى الأنهار فلا تغمرك . إذا مشيت فى النار فلا تلذعك واللهيب لا يحرقك » (٤٣ : ١ - ٢) وتشير هذه الكلمات إلى السيد رب المجد . وهى تشير أيضاً إلى النفس التائبة المجاهدة فى طريقها الصيامى إنها تصير نوراً للعالم وسط الظلمة وتجتذب آخرين ليسيروا فى طريق النور .

أما الأسبوع السادس فينتهى يوم الأحد بمعجزة المولود أعمى . وتطلق كنيستنا على يوم الأحد هذا اسم « أحد التناصير » لأنها تعتبر المصطبغ بصبغة المعمودية كالإنسان المولود أعمى ثم رأى مستنيراً بسر المعمودية . وبالاضافة فاللّه يقول « أنتم شهودى وعبدى الذى اخترته » (أشعياء ٤٣ : ١ - ١٣) وواضح أن الشهادة هنا هى بخلاص الرب الذى فتح عينىَ المولود أعمى . **وتكرار كلمة « شهودى » توضح أن الشهادة هى عمل ضرورى موضوع على المسيحى حتى الاستشهاد .**

ثم يشير أشعياء إلى المعمودية بالكلمات التالية : « لأنى جعلت فى البرية ماء أنهار . أنهاراً فى القفر لأسقى شعبى مختارى » (٤٣ : ٢٠) مؤكداً أثرها : « أنا . أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها » (٤٣ : ٢٥) . إذن فالمعمودية مياه تتفجّر فى البرية ، أو هى كما علمنا السيد المسيح : « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يوحنا ٣ : ٥) **وهذا يثبت أن المعمودية تحوّل الإنسان من برية قفرة إلى ماء متفجّر** ، إنها بنّوة وتمليك لله– وفوق هذا كله إنها مغفرة للخطايا .

وبالتأمل فى كل ما قاله أشعياء عن المياه – أليس صورة لاختبار الإنسان المولود أعمى بعد أن نال بصره واستنار باطنيًا إلى حد أنه شهد على الفور للسيد المسيح ؟

ومع كل هذه المواعيد فاللهّ مختبئ : « حقًا أنت إله محتجب يا إله إسرائيل المخلص » (٤٥ : ١٥) . فإلهنا القدير المخلص الذى لا ينسى أولاده – هذا الإله العجيب إله محتجب مع الأسف . ولا يراه غير أولاده لأنه هو الذى يعلن لهم نفسه : « ... سأراكم فتفرح قلوبكم » (يوحنا ١٦ : ٢٢) لقد كشف عن نفسه للمولود أعمى بينما الكتبة والفريسيون لم يستطيعوا أن يروه ؛ والأشرار يظنون أنهم يستطيعون أن يؤذوا الكنيسة إنه محتجب ولكنه مرئى من أولاده وهو مخلصهم العجيب .

والأسبوع السابع هو الأخير ... وفيه نبدأ بتقديم تقرير عن صومنا ، ثم ننال تعزيات روحية وبركات كتلك التى جاءت فى العظة على الجبل . وأخيراً نستعد لأن ننال بركات أسبوع الآلام والقيامة المجيدة وميلاد الكنيسة الجديدة فى العنصرة .

أما عن التقرير فيبيّن لنا أشعياء أن هناك صومًا مرفوضًا من اللّه : إنه الصوم الذى ينتهى بينما العداوة لا تزال بين الإخوة ، وكذلك الحسد والخصام والعبادة بالصوت العالى (٥٨ : ١ – ٥) . أما الصوم المقبول فهو : « ... حل قيود الشر فك عقد النير واطلاق المسحوقين أحراراً . وقطع كل نير ... أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك . وإذا

رأيت عـرياناً أن تكسـوه وأن لا تتـغـاضـى عن لحـمك » . (٥٨ : ٦ – ٧) إن الصـوم المقبول هـو تواضـع وليس الـتثقـيل على المسكين والضـعـيف ؛ إنه ليس احـتـقـاراً وفـوق هـذا فـهـو الكفّ عن التكلم بالإثـم فإن أنفـقـت نفسـك للـجـائع وأشبعت النفس الذليلة يتحول بيتك إلى بيت اللّه . (٥٨ : ٩ – ١١) .

تأملوا يا أحـبائى كـيف صـّور النبى رحلة الصـوم ، لقـد بدأ بقـوله : « كل الرأس مـريض وكل الـقلب سـقـيم ... » (١ : ٥ – ٦) ، **وانتهى بإعلانه الصـحـة والنور والبـر ومجـد اللّه:** « يشـرق فى الظلمـة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر » (٥٨ : ١٠) . والكنيسـة فى تناغمـها مع مسـيرة النبى قد وضـعت بأن تقـيم يوم الجمعة – ختام الصـوم – شـعائر تقديس سر المسـحـة فـتدهن به كل الشـعب عـلامـة علـى أنهم قـد نالوا الصـحـة : جسـدياً ونفـسـيًا وروحـيًا . وهـذه الشـعـائر تقـام قـبل بداية صـلوات القـداس الإلـهى . ونسـمع أشـعـياء يقـول : « ويقـودك الرب على الدوام . ويشـبع فى الجـدوب نفسك وينشّط عظامك . فـتصـير كـجنة ريًا وكنبع مـياه ولا تنقطـع مـياهـه (٥٨ : ١١) .

هذا هـو التـقرير المعطى من أشـعياء – بالاخـتـصـار – عن بركات الصـوم فى نهاية رحلته .

جـ- تعزيات اللّه لمن صاموا

وفى أخر الـصوم : **إن اللّه هو الذى قادنا خـلال رحـلة الصـوم :** « أنا الرب إلهك مـعلمك لتنتـفع وأمشـيك فى طريق تسلك فـيه ... » ، « فكان كنهـر سـلامك وبرك كلجج البـحـر » ، « ... بصـوت التـرنيم أخـبـروا نادوا بهـذا . أشيعوه إلى أقـصى الأرض . قولوا قد فدى الرب عبده يعـقوب . ولم يعطشـوا فى القفار التى سيّرهـم فيها أجرى لهم من الصـخرة ماء » (٤٨ : ١٧ – ٢٢) .

إذن فرحـلة الصـوم الكبير هى تحت قيادة السيد المسيح إنها رحـلة ترنيم لأنهـا رحلة المفديين . إنها فـائضـة ببـهـجـة الـروح القدس وسط قفار هـذا العـالم .

أخيراً يُنهي النبى حديثه إلى الذين صاموا ، بعد رحلة من الجوع والعطش الظاهريْن بهذه الكلمات : « لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضربهن حر ولا شمس . لأن الذى يرحمهم يهديهم وإلى ينابيع المياه يوردهم » . (٤٩ : ١٠) .

د- الاستعداد للخدمة

« ... وجعل فمي كسيف حادّ . فى ظل يده خبأنى . وجعلنى سهمًا مبرياً ... أنت عبدى يا إسرائيل الذى به أتمجد » ، « فقد جعلتك نوراً لأمم » ... « قائلاً للأسرى اخرجوا . الذين فى الظلام اظهروا » (٤٩ : ٢ - ٩) وهذه الكلمات كلها نبوات عن السيد المسيح ، ومع ذلك فالكنيسة تقدمها إلى أولادها عند نهاية الصوم كأن رحلة الصوم هى إعداد للخدمة . فموسى أعدّ نفسه بالصوم أربعين يوماً ، كذلك فعل إيليا . والأهم من هذا كله أن ربنا قد صام أربعين يوماً قبل بداية خدمته . وبالتالى فوصية الكنيسة إلى أولادها هي أنه ليس هناك اعداد للخدمة من غير صوم ومن غير خلوة لأربعين يومًا كما فعل الرب .

هـ- بركات العنصرة

نحن الآن يا أحبائى فى نهاية الصوم ؟ أهي النهاية . لا لأن أشعياء العظيم قد نجح فى الكشف لنا عن أن النهاية المباركة المفرحة هى فى صلب السيد المسيح وفى قيامته وصعوده إلى الآب بجسدنا - وبذلك أجلسنا معه فى السماويات . وبعد ذلك أرسل لنا روح الآب ليحلّ فينا : هذا الروح الذى به نهتف يا أبا الآب (افسس ٢ : ٦ ، رومية ٨ : ١٥) . وثمار الروح هى فرح فى الكنيسة : « إفرحوا مع أورشليم وابتهجوا معها يا جميع محبّيها . افرحوا معها فرحاً يا جميع النائحين عليها لكى ترضعوا وتشبعوا من ثدى تعزياتها لكى تعصروا وتتلذذوا من درة مجدها » (٦٦ : ١٠ - ١١) .

والفرح هنا جماعى فى كل الكنيسة - لأن يوم العنصرة يوم فرح للكنيسة كلها ، وليس فرحاً لشخص واحد . يا أحبائى إن فرحنا اليوم هو

فى حضرة السيد المسيح وسط الكنيسة وفى أننا نرضع من ثدى تعزياتها ونتهلل بفيض مجدها - أى أسرارها .

وصف يوم العنصرة : ها أنذا أدير عليها سلامًا كنهر ومجد الأمم كسيل جارف (٦٦ : ١٢) ، والنهر يرمز إلى الروح القدس ، والسلام ثمرة من ثمار الروح القدس . أما عن مجد الأمم فإنه إشارة إلى دخول الأمم فى الإيمان يوم العنصرة . والنهر فى الوقت عينه يبيّن القوة والسلطان والسيل اللانهائى من الروح القدس إلى الكنيسة : « لأنه هوذا الرب بالنار يأتى ومركباته كزوبعة » (٦٦ : ١٥) - وهذا تحقق بالتمام يوم العنصرة .

المعزّى : « كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا . وفى أورشليم تعزّون فترون وتفرح قلوبكم وتزهو عظامكم كالعشب » (٦٦ : ١٣ - ١٤) .

المرشد : « فترضعون . وعلى الأيدى تُحملون وعلى الركبتين تدلّلون » (٦٦ : ١٢) . والروح القدس يتسلّم نفس الإنسان لحظة ولادتها الجديدة بالمعمودية ؛ ويرضعها بأسرار الكنيسة ؛ ويحمل كل أثقالها وقلقها على مدى رحلة الحياة ؛ ويرشدها بكل تواضع فى صومها وفى سعيها لأنه روح متواضع يأخذ من السيد المسيح ويعطينا ويسير بنا فى موكب نصرة السيد المسيح ، ويعطينا من ثماره : « محبة . فرح . سلام . طول أناة . لطف . صلاح . إيمان . وداعة . تعفف » (غلاطية ٥ : ٢٢ - ٢٣) .

دخول الأمم : « ... لجميع الأمم والألسنة . فيأتون ويرون مجدى . وأجعل منهم آية وأرسل منهم ناجين إلى الأمم ... فيخبرون بمجدى بين الأمم » (٦٦ : ١٨ - ١٩) .

ولادة الكنيسة من فوق يوم العنصرة

أ- « هل تمخض بلاد فى يوم واحد . أو تولد أمة دفعة واحدة . فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيها » (٦٦ : ٨) : فالكنيسة كلها قد وُلدت فى لحظة واحدة يوم العنصرة من الروح القدس .

ب- « لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا صانع تثبت

أمامى يقول الرب هكذا يثبت نسلكم واسمكم » (٦٦ : ٢٢) . **فيوم العنصرة هو بداية السموات الجديدة والأرض الجديدة التى تثبت إلى الأبد لأن الثبات فى السيد المسيح ثبات من غير فراق فى حياة جديدة .**

رابعًا : الصليب فى حياة القمص بيشوى

إن أبانا بيشوى يكرر مرارًا : « نفس من غير صليب هى عروس من غير عريسها » .

١- قوة الصليب

إن أولاد السيد المسيح يجب أن يكونوا أقوياء - والدليل على قوتهم هو صليبهم . فالسيد المسيح أكد لتلاميذه مرارًا وتكرارًا : « من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى » [١] - بعد أن كان قد أخبرهم « أن ابن الإنسان يجب أن يُصلب » .

وكنيستنا القبطية تبدأ سنتها بعيد الصليب لمدة ثلاثة أيام - ١٧ ، ١٨ ، ١٩ توت . أليس هذا إلهامًا إلهيًا ؟ وترتيبًا إلهيًا ؟ وسنة لا تبدأ بالتعييد للصليب سنة خسارة وضياع . وللصليب عيد آخر يوم ١٠ برمهات . وفى العيدين تقيم الكنيسة شعائرها بألحان أحد الشعانين - أى بألحان الفرح . فيلبس الكهنة ملابسهم البيضاء المذهبة يتبعهم الشمامسة ويسيرون فى موكب انتصارى حول الكنيسة وهم يترنمون بألحان هذا العيد .

ويجب أن لا نفصل بين صليبنا وصليب السيد المسيح ، وهذا هو السبب فى توصية بولس الرسول إيانا : ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب ... [٢] فإذا ما نظرنا

---

(١) متى ١٠ : ٣٨ ، ١٦ : ٢٤ ، مرقس ٨ : ٣٤ ، ١٠ ، ٢١ ، لوقا ٩ : ٢٣ ، ١٤ : ٢٧ ، يوحنا ، ٣ : ١٤ ، ١٢ : ٣٤ - فكل بشير ذكر هذه الوصية الإلهية مرتين .

(٢) عبرانيين ١٢ : ٢ .

إلى السيد المسيح نرى أنه رفع راية صليبه فى وجه الكراهية والكبرياء والهزء والضرب . فهو قد واجه حكمة الفلاسفة وقوة السلطات وتجبّر الحكام بجهالة الصليب وبضعف الصليب . ومع ذلك « فجهالة الله أحكم من الناس . وضعف الله أقوى من الناس » (١) . **فالصليب إذن مدرسة** . والهروب منه معناه ضياع المستقبل فى القيامة والحياة الأبدية .

وثمة تعليم روحانى آخر لكنيستنا القبطية هو أن القراءات المختارة لعيد التجلّى هى بعينها التى تقرأ فى عيد الصليب (٢) . والهدف من هذا الاختيار هو تعليمنا أن **فرح ومجد التجلّى مرتبطان ارتباطًا وثيقًا بحمل الصليب** . وقد علمنا ربنا أنه لا توجد مسيحية فى السهل وعلى الجبل إلا بالصليب . فكنيستنا إذن ، وهى ممثّلة فى التجلى تتضمن : الصليب ، جزءً من الأرض (بطرس ويعقوب ويوحنا) ، أولئك الذى سبقونا (موسى وايليا) ، الام العالم ، سحابة نيّرة والسيد المسيح .

الصليب بطبيعته الأساسية هو قوة : إنه ليس ضعفاً ولا انكساراً : فهيرودس طلب أن يسمع كلمة من السيد المسيح الذى رفض طلبه بقوة لأنه

---

(١) ١ كورنثوس ١ : ٢٥ .

(٢) المختارات من المزامير هى : ١- عشية التجلى (والصليب) : « إرفعوا الرب إلهنا واسجدوا لموطئ قدميه لأنه قدوس موسى وهرون فى كهنته وصموئيل فى الذين يدعون باسمه كانوا يدعون الرب وهو استجاب لهم بعامود الغمام كلمهم » (٩٨ : ٥ -٧) ؛ وفى عشية (لرفع البخور) : « أعطيت محبيك راية تُرفع لأجل الحق» (٥٩ : ٤) ؛ باكر يوم العيد : « ومجد الرب يدوم إلى الأبد . يفرح الرب بأعماله . الناظر إلى الأرض فترتعد . يمسّ الجبال فتدخن » (١٠٤ : ٣١ - ٣٢) ؛ وقبل انجيل القداس : « أساساته فى الجبال المقدسة . يجب الرب ابواب صهيون من جميع مساكن يعقوب . الأم صهيون قد ولدت إنساناً . وإنسان كان فيها وهو العلى الذى اسسها إلى الأبد » (٧٨ : ١ ، ٢ ، ٥) . والجدير بنا أن نلحظ بأن رقم المزامير فى الأجبية ينقص واحداً عن رقمه فى الكتاب (طبعة بيروت) - أى أن مزمور ٩٨ هو ٩٩ فى السفر الكتابى . أما الجزء المختار من الانجيل لعشية العيد (فى الحالتين) فهو يوحنا ٨ حيث يعلم السيد المسيح عن الحرية .

لا صلة بين الحق القوى وبين الثعلب المخادع ؛ وبيلاطس سأله ما هو الحق ولكنه لم يعطه جواباً لأن الحق واضح ؛ والكتبة والفريسيون رغبوا فى أن يهادن رياءهم فقال عنهم إنهم قبور مبيّضة ؛ والصيارفة أرادوا أن يقبل منهم رشوة فقلب موائدهم . وعلى ذلك تكتّل العالم بكل وجوهه ضده ولكنه حمل الصليب بقوة . وهكذا :

فالصليب يشهد على فشلهم جميعاً

والصليب يعلن انتصار مبادئه

والصليب يشهد بضعف العالم

والصليب علامة على قوة السيد المسيح

ب- الصليب أعلا درجة للمحبة وأعمق عمقها

إنه محبة لصالبيه . إنه محبة للخطاة . إنه الانتصار النهائى على الكراهية. ما أرهبك أيها الصليب !

إن الصليب هو الانكسار الساحق للهاوية حيث نزل السيد المسيح ليستعيد الأرواح التى فى السجن (١) .

الصليب هو الانتصار على العالم : فالسيد المسيح وُلد فى مذود ؛ وعاش على عطايا المحسنين ؛ واشتغل كنجار وبذلك بارك العمل ووضع المتكبرين .

آه يا سيدى يسوع المسيح ! أعطنى قيثارتك الروحية لكيما اتغنّى بها ترنيمة الصليب ، وبشفاعة العذراء مريم التى شاركت الامك على الصليب أستطيع أن أحمل صليبك : عثرة لليهود وجهالة لليونانيين ولكنه قوة الله لى(٢) .

---

(١) ١ بطرس ٣ : ١٩ .

(٢) ١ كورنثوس ١ : ٢٣ - ٢٤ .

جـ- وعروه (١)

إن المرة الأولى التى تحدّث فيها الكتاب المقدس عن العرى كانت بعد السقوط (٢) . ولكن العرى آنذاك كان معناه التعرّى من النعمة : فالمتكبر يتعرى من ثوب التواضع ، والشهوانى يتعرى من ثوب الطهارة ، والحقود والغضوب يتعريان من ثوب المحبة ، وذلك الذى يعتمد على نفسه يتعرى من نعمة الله . لكن اللّه بذاته أرسل ابنه الوحيد - **آدم الثانى - الذى بإرادته وحده عرى نفسه ، نزع ملابسه ، أخلى ذاته : أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له وبذلك كسانا .**

د- ووضعوا اكليلاً من شوك على رأسه

آه يا ربى يسوع المسيح سأتعب وأعرق بفرح وسلام لأن العرق تقدس بعرقك . سأراقب قطرات الدم التى تنقط من جبهتك من الصباح إلى الساعة التاسعة سأراقب آلامك خلال هذه الساعات لأنك تعرق باستمرار وتنزف مع البشر كل يوم . ولقد ازداد جمالك حين وضعوا الاكليل على رأسك لأنهم كشفوا بذلك عن سر طبيعتك : فأنت ملك الملوك ، ملك الآلام ؛ المالك على القلوب .

إن إكليلك هو تاج الملك « الرب ملك من على خشبة » (٣) . إنه تاج المجد ، فابن الإنسان تمّجد حين حمل آثامنا ؛ إنه تاج الآلام ومن غير آلام لا يكون تتويج ؛ إنه تاج الانتصار انه غلب شوكة الموت حين حملها على جبهته ، إنه تاج الشهداء لأنه رئيس الإيمان لكل شهيد ؛ إنه تاج الكرامة لأنه تحمّل الهوان ليعطينا الكرامة .

هناك لقاء عجيب على طريق الصليب : إنه اللقاء بسمعان القيروانى ، إنه لقاء إنسان دخل ليحمل صليب آخر . ما ألذّ طعم هذا اللقاء مع السيد المسيح !

---

(١) متى ٢٧ : ٢٨ .

(٢) تكوين ٣ : ٧ .

(٣) مزمور ٩٥ - وهو المزمور الأول من صلوات الساعة التاسعة .

آه يا نفسى - لو عملت على حمل صليب أخ أو أخت كما فعل سمعان القيروانى الذى نال كرامة الالتقاء بالسيد المسيح وبحمل صليبه . تذكرى أنه فى الواقع ليس هناك إنسان يستطيع أن يحمل صليب السيد المسيح إلا إذا منحه الفادى الحبيب ذاته الكرامة لأنه يكون سمعان القيروانى .

هـ- القديسون حملوا الصليب

إنه علامة ابن الإنسان وعلامة أولاد الله .

- ✤ إنه علامة إنكار الذات وصلبها - إسألوا مكارى الكبير وارسانيوس .
- ✤ إنه وسيلة صلب الشهوة - إسألوا بوتامينا العفيفة ومريم المصرية .
- ✤ إنه طريق الغلبة على العالم وعلى المال - إسألوا انطونيوس وباخوم .
- ✤ إنه وسيلة مشاركة الآخرين الامهم - إسألوا بيشوى وبيموا .
- ✤ إنه الطريق الوحيد للكرازة والعرق لاكتساب الضالين - إسألوا القديس مرقس والقديس بولس .
- ✤ إنه الوسيلة لحفظ الإيمان - إسألوا اثناسيوس وكيرلس وديسقورس.
- ✤ إنه الطريق لمحبة السيد المسيح .

و- المسيح يسقط تحت ثقل الصليب

ما أرهب هذا المنظر ! إنه يثبت ثقل الخطية ؛ إنه يؤكد الواقع بأنه لا يمكن لشئ أن يجعل الحامل للعالم بقدرة كلمته أن يسقط إلا خطيتى وخطايا الآخرين . كل مرة تتأملين هذا المنظر الرهيب يا نفسى تذكرى سقطتك وقومى فى الحال بقوة ذاك الذى حمل خطاياك .

إن سقوط السيد المسيح تحت ثقل الصليب هو قيامى وتحررى من عبودية الخطية .

ز- وسَمروه على الصليب

آه يا سيدى سَمر خوفك فى قلبى لكى لا أخطئ إليك . سَمر يدىّ لكى لا

تفعلا الشر . سمّر قدمّى لكى لا تسير فى طريق أنت ليس فيه . سمر أفكارى لكى لا تفكر إلا فيك . سمر شهوتى لكى لا أشتهى إلا أنت .

وعلامات المسامير باقية لا تمحى : رآها التلاميذ ففرحوا ؛ ورآها توما فآمن . ونراها نحن الآن بالإيمان وسنراها فى الأبدية بالعيان . وعندما سنتفهّم عمق محبة الله .

أيتها السيدة العذراء المباركة – من ذاق آلام المسامير كما ذقتها أنت ؟ فكل طرقة طرقها العسكر الرومان ترددت فى قلبك أيتها الأم المباركة : إن العالم كله يفرح لقبوله الخلاص : « أما أحشائى فتلتهب عند نظرى إلى صلبوتك الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابنى وإلهى » [١] .

حـ- وطعنوه

« فينظرون إلىّ (أنا) الذى طعنوه » [٢] ، وستنظره كل عين والذين طعنوه [٣] ، هذا هو سر الحياة معك فى آلامك يا سيدى فى جسثيمانى ؛ فعرقك كان نازلاً كقطرات الدم ؛ وحين طعنوا جنبك جرى معه دم وماء وكل من ذاق دموع التوبة ، وسار فى طريق الصليب ، يختبر الجهاد والآلام فيمتزج عرقه ودموعه بالدم . وحين نخدم كنيسة السيد المسيح . ونجاهد فى عبادتنا ، نذكرك يا إلهنا فى جسثيمانى ، وبذلك نتعلم أن الجهاد لا يكتفى بالدموع : إنه يتطلب العرق والدم . إن المسئولية الملقاة علينا نحو الكنيسة هى حقاً أكثر من نفسنا : إنها دمنا وحياتنا .

ما أجمل تعليم كنيستنا المحبوبة فى سر الإفخارستيا : إنها تمزج عصير الكرم بالماء ليصبح الإثنان بالضبط الدم والماء اللذين سالا من الجنب الإلهى . « ضرب الصخرة فتفجّر الماء » [٤] و « الصخرة كان

---

(١) القطعة السادسة لصلوات الساعة التاسعة .

(٢) زكريا ١٢ : ١٠ .

(٣) رؤيا ١ : ٧ .

(٤) مزمور ١٠٥ : ٤١ (فى الكتاب المقدس – طبعة بيروت) .

المسيح » (١) كانت الضربة هى الحربة وللوقت تفجّر الماء فشربت منه الكنيسة فى البرية ؛ وهى مازالت تستقى بفرح من ينابيع الخلاص (٢) إنها تشرب المحبة والفرح والسلام والوداعة واللطف والعفة ؛ وبدورها تنادى على جميع العطاش : « الروح والعروس يقولان ... من يعطش فليأت » (٣). **وموضع الحربة هو الموضع الذى تضع فيه النفوس العطشى أفواهها وتشرب من دم الحمل المذبوح وتروى عطشها من ماء الحياة .**

« وإذا بحجاب الهيكل قد انشق من فوق إلى أسفل » (٤) . **ولقد حفظت لنا كنيستنا المحبوبة شق الحجاب : إنها جعلت ستارة الهيكل على نصفين** . وحين يكون الاثنان مغلقيْن يذكرانا بقدس الأقداس المغلَق كما كان قبل الصلب حين كانت العداوة تفصل بين الإنسان والله . وحين يفتحهما الكاهن نذكر المصالحة التى حققها السيد المسيح بدم ذبيحته واستمرار هذه الذبيحة على المذبح .

أيتها الأم القديسة العذراء مريم ، خبّرينا يا والدة الإله القديسة ماذا حدث لك حين انغرست الحربة فى جنب ابنك الحبيب ؟ **ستصمتين كما هى عادتك – لأنك لم تشتكِ قط ، ولم تنضجرِ مطلقًا** . ولكن الانجيل قال إن سيفًا سيجوز فى قلبك . إننى متأكد يا أمى القديسة أن الحربة التى طعنت ابنك قد وصلت إلى عمق أعماق قلبك . فكيف احتملتيها أيتها القديسة ؟

إن كنيستى المحبوبة قد علمتنا أنه ليس واحداً على هذه الأرض شارك آلام ابنك الحبيب كما شاركتيها أنت . ولهذا السبب عينه لم **ينس الامك فأكرمك :**

✤ قامت الملكة عن يمين الملك .

---

(١) ١ كورنثوس ١٠ : ٤ .

(٢) أشعياء ١٢ : ٣.

(٣) رؤيا ٢٢ . ١٧

(٤) متى ٢٧ : ٥١ ، مرقس ١٥ : ٣٨ ، لوقا ٢٣ : ٤٥ .

✤ كل مجد ابنة الملك من داخل (١) – أى داخل قلبك الذى احتمل غير المحتَمل .

✤ صرت اعلا من الشيروبيم وفوق السيرافيم (٢) .

أما يوحنا الرائى فقد رآك مكرمة فوصفك بهذه العبارات : « وظهرت أية عظيمة فى السماء : امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت قدميها وعلى راسها تاج من اثنى عشر كوكباً ... فولدت ابناً ذكراً عتيداً ان يرعى جميع الأمم بقضيب من حديد » (٣) .

ولكل نفس شاركت معك آلام الصليب أيها المسيح منحتها فرح قوة قيامتك : « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبّهاً بموته لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات » (٤) .

ولهذا السبب عينه أكرمك يا والدة الإله كما علّمنى الانجيل : سلام لك أيتها الحمامة الحسنة ، اشفعى فينا وفى مصر التى استضافتك (٥). اشفعى

---

(١) هاتان الآيتان من مزمور ٤٥ .

(٢) ثيئوطوكية يوم الأحد .

(٣) رؤيا ١٢ .

(٤) فيلبى ٣ : ١٠ – ١١ .

(٥) جدير بنا انه واضح بأن السيدة العذراء لم تنس مصر فمنحتها ان تظهر فيها – فى عصرنا الحاضر – مرتين مذهلتين المرة الأولى فى الكنيسة التى تحمل اسمها المبارك بالزيتون حيث ظلت تتجلى امام أعين الآلاف من الناس ابتداءً من يوم اثنين البصخة المقدسة ٢ ابريل سنة ١٩٦٨ وعلى مدى سنتين واربعة شهور . والمرة الثانية هى فى السنة الحالية – سنة ١٩٨٦ – فى كنيسة الست دميانة بشبرا ابتداء من ٢٥ مارس ولم يظهر بعد متى ستكف عن الظهور . وفى خلال المرتين أجرت العدد الوفير من العجائب وجدير بالذكر انها ظهرت فى المرتين خلال الصوم الكبير توكيداً لأهمية هذا الصوم الذى ينتهى بأسبوع البصخة المقدسة والقيامة المجيدة وفى الحالتين أيضاً ظهرت فى سنة يتكون منها العدد ١٤ . ويعلن لنا متى البشير فى اصحاحه الأول : « فجميع الأجيال من ابراهيم إلى داود اربعة عشر جيلاً ومن داود إلى السبى اربعة عشر جيلاً ومن السبى إلى المسيح اربعة عشر جيلاً . والسنون –

فى العالم كله يا شفيعة المسيحيين (١) .

✤ **فرح الصليب : وعلى مدى الأجيال أصبح الصليب أنشودة مفرحة للأذن ومنظراً مبهجًا للعين والتأمل فى الصليب هو القوة** الوحيدة التى تستطيع أن تشعل فى قلوبنا نار المحبة الإلهية لكى تنساب محبة الله إلى قلوبنا من الصليب فنصبح متحدين بالسيد المسيح ، وبذلك نعيش المغفرة والوداعة والثقة التامة فى الله وسط الضيق . وبذلك أيضًا يتحوَّل الصليب إلى اختبار مستمر طول النهار بالمسيح المصلوب حيث تبدأ أفكارنا تسبح فى محبة الله الممثَّلة فى الصليب .

✤وتركيز نظرنا على السيد المسيح المصلوب فوق الصليب سيمحو محبتنا للذات ولرغباتها .

✤ وتركيزنا على السيد المسيح العريان سينزع من قلوبنا كل فرح بالثياب الغالية .

✤ تركيزنا على السيد المسيح المهان سيبدد من قلوبنا كل محبة للعالم ولإدانة الآخرين .

✤وتركيزنا على المسامير التى سُمر بها السيد المسيح سيرفع أفكارنا من طياشة الأعمال الهيولية إلى تذكار أحكامه السمائية .

فالصليب إذن ليس شكلاً جامداً أبكم علُق عليه السيد المسيح ذات يوم - إنه **خفقة قلب الله المتلهّف على كل البشر** .

✤ **الذراعان المفتوحتان** : ما أعجب صبرك وتواضعك ! أنت العريس السماوى ومع ذلك تنتظر باشتياق نفساً واحدة لتستريح على صدرك كى

- والأجيال - فى الأسفار الإلهية - لا تحمل معنى حرفياً إذ قد علمتنا أن ألف سنة كيوم واحد فى عينى الرب - ٢ بطرس ٣ : ٨ ، فلابد إذن من أن العدد ١٤ له معنى روحى خاص فى الانجيل - والسيدة العذراء اختارت كنيستين متواضعتين لتتجلى فيهما - ألم نقل فى تسبحتها أن الله قدر رفع المتواضعتين .

(١) ثيئوطوكية يوم الأحد .

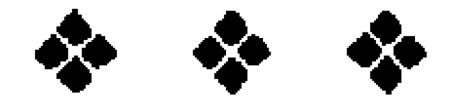
تحوّلها إلى عروس جميلة وتقودها صاعداً بها إلى الفردوس . فذراعاك المفتوحتان ستستمر مظللة ابناءك وبناتك فى الجامعة وفى المدرسة وفى البيت ؛ إنهما تظللان حتى أولئك القائمين فى أماكن الشر وفى الأركان المجهولة منا .

كان الحرب قديماً بالمواجهة المباشرة . أما الآن **فالقذائف البعيدة المدى تمتد إلى آلاف الأميال . وقذائف الخدمة الوفية الصادرة من قاعدة الصليب فى أى مكان ستصيب الهدف** ، ويسقط المخدوم أسيراً تحت الذراعيْن الممدودتين .

راقبت أمًا فى صباح شتاء واقفة إلى جانب ابنها وهى ممسكة له شنطته التى أعدّت داخلها كل ما يحتاج إليه وحالما وصل أتوبيس المدرسة سلّمت الولد والشنطة للمشرفة ، وأغلقت باب الأتوبيس ، ثم وقفت ترقبه إلى أن اختفى عن بصرها - وفى قلبها همست : « مع سلامة اللّه » .

وعلى هذا النمط عينه راقبت السيد المسيح وهو يرتّب كل أمور أولاده كل صباح ثم ينزل معهم إلى الشارع . ولكنه لا يتركهم . إنه يصحب كل واحد وكل واحدة إلى عمله وكليته ومدرسته . وفيما أنا أرقبه تأكدت أن الذراعيْن الأبديتيْن الممتدتين أبدياً تظلان كل أولاده ، وإلى جانبهما ذراعان ممتدتان على شكل صليب من كاهن واقف أمام المذبح ، وذراعان لخادم مخلص داخل باطنية مخدعه ، وذراعاً أم فى البيت ، وأذرع النفوس المكرّسة بكل قلوبها وهى فى وسط معمعة العالم .

ومن عند قدميْ الصليب يتحرك الخادم مستودعًا نفوس من يخدمهم أحضان السيد المسيح على صليبه . وفى النهاية يعود الخادم إلى قاعدة الصليب حيث يستودع كل النفوس فى الذراعين الممتدتين .



خامسًا : تحت جناحيْ الرب

تحت جناحيه اسكن وأتكل وافرح .

الظهيرة

✤ فى وسط النهار ، وسط ساعات العمل ، والأخذ والعطاء مع الناس .

✤ حين نسمع أحياناً كلمات القباحة والإهانة والحماقة .

✤ وأحياناً ثقل النهار وحره يضيّقان علينا .

✤ وأحياناً أخرى تحيط بنا المضايقات من كل جانب من أجل اسمه القدوس .

✤ وحيث كثرة الإثم والتوتر الناتج عن الصراع من أجل المكاسب العالمية تفتر المحبة .

✤ فى وسط هذه كلها يلقى الشيطان شباكه ويرمى سهامه التى يقول عنها داود « ولا من وقعة وشيطان الظهيرة » (١) .

إن ساعة الظهيرة هى الساعة التى صلب فيها السيد المسيح من أجل خلاص العالم ؛ إنها الساعة التى تكتّلت فيها كل قوات الشر : بيلاطس الذى لا يعرف الحق ، وهيرودس الثعلب الماكر والفريسيون المراؤون ، ورؤساء الكهنة الذين امتلأت قلوبهم حقداً - كل هؤلاء صرخوا « اصلبه ! اصلبه ! » وهذا كله حدث فى ظهيرة يوم الجمعة .

ولقد اهتمت كنيستنا المحبوبة اهتمامًا كبيراً بساعة الظهيرة : إنها جعلت من ساعة منتصف نهار الجمعة ساعة مقدسة لأنها ساعة صلب السيد المسيح .

ونحن نشكر الله أننا الآن فى وقت الظهيرة . إنها الساعة التى نهتف فيها: « صنعت خلاصاً فى وسط الأرض كلها حينما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب » فلهذا تقول كل الشعوب : المجد لك يا رب .

✤ إنها ساعة مجد السيد المسيح التى فيها اكمل خلاص البشر والتى فيها ملك الرب من على خشبة .

---

(١) مزمور ٩٠ - من مزامير الساعة السادسة .

✤ إن كل المزامير المختارة لهذه الساعة السادسة – ساعة الظهيرة – تتحدث عن الخلاص فى ظل الصليب وتنتهى بتمجيده .

✤ ارحمنى يا الله ارحمنى لأنه بك احتمت نفسى وبظل جناحيك أحتمى إلى أن تعبر المصائب .

✤ ونحن نحتمى بجناحىّ الرب ، أى بذراعيه المدودتين على الصليب إلى أن يعبر الإثم وإلى أن يسقط السهم الذى يطير فى النهار وغزو الشيطان ينكسر إنها ساعة قوات الظلمة ولا حماية لنا إلا الصليب .

✤ إنها الساعة التى نطلب فيها معونة سريعة من صليب السيد المسيح بكل تواضع قائلين : « اللهم أسرع وأعنىّ ... أما أنا فمسكين وفقير اللهم أعنىّ . أنت معينى ومخلصى يا رب فلا تبطئ » .

✤ « اللهم استمع إلى صراخى اصغ إلى صلاتى من أقاصى الأرض صرخت إليك ... لأسكن فى ظل مسكنك واحتمى بستر جناحيك » .

✤ والتفكير فى الصليب والتأمل فيه فى هذه الساعة الساخنة يمنح السلام والهدوء للنفس ويمكّنها من احتمال الآلام مع المصلوب ، ومن طلب المغفرة مع ذاك الذى طلبها لصالبيه . ومثل هذا التأمل سينقل الذهن من طياشة الأفكار الهيولية إلى تذكار الأعمال السماوية .

✤ **ما أحوجك يا نفسى المتعَبة إلى أن ترفعى قلبك بالصلاة نحو الذراعيْن المدودتين على الصليب :** الذراعين المفتوحتين لتضماك من وسط التجارب وشهوات نصف النهار لأنك ستسمعين فى تلك الساعة قول مخلصك الحبيب : « تعالوا إلىّ يا جميع المتعَبين والثقيلى الأحمال ، اتخذوا مخبأ تحت جناحى صليبى لأنى ضابط الكل الحامل للعالم كله » .

✤ وثمار الغلبة بقوة ذراعىّ الصليب ، ثم الفرح بالاحتماء بين الذراعين المحيطين بالنفس : « لأنك صرت يا الله لى عوناً وبظل جناحيك أبتهج » . هذه هى بهجة الصليب وفرحته . أنها بهجة روحية على مستوى الإيمان الراسخ ونعمة ظل القدير ؛ إنها بهجة تلهف قلوبنا على حمل الصليب كل يوم والسير وراء السيد المسيح ؛ إنها البهجة التى لا يقدر أحد أن ينزعها منا : هى

فـرح الشـهـداء فى آلامـهم ؛ وفـرح الأبرار فى أسـهـارهـم وصلواتهم ؛ فـرح المضطهدين من أجل السـيد المسيح فرح المسـاكين بالروح أحباء السـيد المسيح وحاملى صليبه .

إنه فرح صلاة الساعة السادسة .

✤ **إن الصليب هو عرش الله** ، فالمزمور الأخير يقـول : « الرب ملك والجلال (أو الجمال) لبس » أما الساعة التاسـعة التى فيها استودع الرب روحه فى يدىّ الآب فـيـهـتف المرنّم : « قـولوا فى الأمم إن الـرب قـد ملك من على خشبة وأيضاً قوّم المسكونة فهى لا تتزعزع » .

لذلك فالذين يحملون الصليب يحملون الملك على عرشه

فالصليب إذن هو طريق الرب للتملّك على القلوب ، وهو فى الوقت عينه الوسيلة الوحيدة للفصل بين أولاد الله المملوكين منه وبين أهل العالم .

✤ أمـا المزمـور ٦٦ [١] فـيتـحدث عـن فرح العـالم بخـلاص الله وبذراعيه الممدودتين نـحـو ، فكأن مـعناه هـو : صنعت خـلاصـًا أيهـا الرب حين مـددت ذراعيك الطاهرتين على خشبة الصليب . لهـذا تصـرخ كل الأمـم : المجـد لك يا رب .

✤ بينمـا يتحـدث مزمـور ٨٤ عن العـصفـور الذى وجد له بيتاً واليـمامـة عشاً لتضع فيه أفراخها (وقت الظهيرة) ، أما نحن فلنا الكنيسة حيث الذراعان الممـدودتان « ما أحلى مـساكنك يا رب القـوات ... مذابحك يا رب القـوات ملكى وإلهى » حيث الجسد المذبوح حاضر فى وسطنا .

✤ ويصـف مـزمـور ٨٥ المصـالحـة التى تمّت بين السـمـاء والأرض بالصليـب : مـصـالحـة الاثنين فى جسـد واحد مع الله بالصليب لأنه « نقض حـائط السـيـاج المتوسـط أى العـداوة القـديمة » [٢] – ويـرتّل المـرنّم : « الحـق (السيد المسيح) من الأرض أشرق ، والعدل (الآب) من السماء اطّلع » .

---

(١) هذا المزمور يقال فى صلاة باكر وفى صلاة الساعة السادسة .

(٢) أفسس ٢ : ١٦ .

✤ ويردد مـزمـور ٨٦ ضـراعـة مـزمـور ٦٩ : « أمل يا رب أذنيك واسـتـمـعنى فإنى مـسكين وفـقـيـر » ، وهذا هو الطريـق لدخـول مـلكوت السموات كما سجّله انجيل هذه الساعة (متى ٥ : ١ - ١٦) .

ولقد تخيَّرت كنيستنا المحبوبة التطويبات كأحلى وأعمق قطعة تتناسب مع حامل الصليب : وأولهـا خاص بالمساكين بالروح الذين ينالون الجـزاء الموعـود به للمطرودين من أجل البـر - أى ملكوت السـمـوات . ولا يتـعلم أحـد مـسكنة الروح ولا الفـرح بالاضـطهـاد من العـالم إلا أولئك الذين يحـملون الصليب . **لأن الرب على الصليب قد صار فقيراً من أجلنا** . أليس بالأحرى لنا أن نحس مسكنتنا ؟ إننا مساكين فى الصلاة . مساكين فى المحبة . مـسـاكين فى النقاوة . مـسـاكين فى قراءة الانجيل . مـسـاكين فى الخدمة فى الكرازة وفى الشهادة للسيد المسيح . آه يا ربى يسوع أمل أذنيك واستمعنى فإنى مسكين وفقير .

والذين يحـزنون لا يتعـزّون إلا بالصليب . فالحزن على الخطية لا يمكن الوصول إليه إلا بالتأمل فى السيد المسيح المتألم على الصليب من أجل خطيتى .

أما الودعاء فـهم أولئك الذين يتأملون السيد المسيح الوديع الذى غفر لصالبيه - أولئك يرثون الأرض لحساب السيد المسيح حينما يرى الناس أعمالهم الصالحة ويمجدون أباهم الذى فى السموات .

والجياع والعطاش هم النفوس المتفرّسة فى المصلوب والتى لا تشبع أبداً من محبته ومغفرته وقوة دمه .

فى حين أن أنقياء القلب هم الذين قد صلبوا العالم وشهواته ثم صلبوا مع السـيد المسيح الذى أصبح بذلك حياتهم النقيـة . إن الصليب هو مـعلم الرحـمـاء وصانعى السلام ومـحبى المغفرة الذين يصبحون أولاده المتبّعين خطواته .

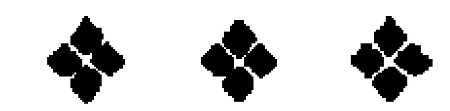
وأخيراً فالصليب هو المنارة التى أضئ عليها السيد المسيح نور العالم ، ومن نوره أصبحنا أنواراً للعالم .

هذا هو إنجيل الساعة السادسة

الخاتمة :

إن حياة أبينا القديس بيشوى كامل تتلخص فى الصلاة التالية : يا الله . أبو المراحم والرأفات . ألهب كنيستك وأشعلها علّمها أن تعيشك بكل أمانة وتواضع فتسطع بنورك وتنبض بمحبتك .

يا رب الكنيسة اجعل كل كاهن وكل رئيس كهنة ، وكل راهبة ، منارة ساطعة . مركز اشعاع . خميرة بركة . قدوة حية فعّالة مقروءة من جميع الناس لمجد اسمك القدوس . أعطهم جميعاً أن يسطعوا كالشموس على هذه الأرض قبل أن يصلوا إلى ملكوتك – آمين .



وهذا اللحن الذى يتغنّى بأمجاد الكنيسة
كنيستى القبطية

١-كنيستى القبطية نشرت المسيحية فى بلاد أثيوبية فى النوبة والسودان
فى المدن الغربية والقارة الأفريقية فى بلاد أوربية شهدت للايمان

قرار :

يا كنيسة يا قوية يا مدينة الصلاة نفتديك بالدماء نفتديك بالحياة

٢-فى المجمع فى نيقية وقفت يا قبطية شماسك أثناسيوس دا بطل الايمان
اكليمنضس أوريجانوس كيرلس ديسقورس وبولا وانطونيوس رجالك الشجعان

٣- كنيستى القبطية أيا أرثوذكسية يا حلوة يا نقية نفديك بالحياة
عيوننا إليك قلوبنا لديك مسيرنا إليك مدينة الصلاة

٤- يسوع قد أتاك مع أمه حياك ودم مارمرقس رواك بالإيمان
دماء شهدائنا مارجرجس ودميانة ودم الأنبا بطرس أنهى عصر الأوثان

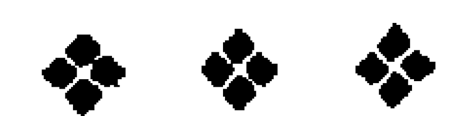
٥- كنيسة ودير ومذبح وحبر قربانه وسر وسائط الخلاص
بحياة إلهية وصلاة روحانية قد دشنت البرية أرشدت كل الناس
٦- صاحبة الأسرار يا أم الأبرار عذبك الأشرار فحماك الإله
يا زهرة الكنائس يا درّة العرائس غالية المقادس . أنت درب السماء

مصرنا الحبيبة

مصر العزيزة لى وطن ، وهى الحمى وهى السكن ،
وهى الفريدة فى الزمن ، وجميع ما فيها حسن
لسمائها الصافى البعيد ، ولأرضها الخصب المزيد ،
ولنيلها الوافى السعيد ، كل الأيادى والمنن .
فيما مضى رجحت على ، كل الممالك والأمم ،
شملت معارفها الملا ، فى كل قطر أو زمن .
والآن قلّ نصيبها ، وتقدمها غيرها ،
هبوا اعملوا لرقيّها ، فالمجد للعليا سنن
- عن أمير الشعراء أحمد شوقى -

فالاشتعال بحب الكنيسة وبحب مصر كان الشرارة الدافعة للقمص بيشوى كامل .

نفعنا الله : أفرادًا وكنيسة بصلواته المقدسة - أمين



المراجع

١- القمص بيشوى كامل رجل الله : للقمص لوقا سيداروس ، فى جزئين : الجزء الأول سنة ١٩٨٠ : الجزء الثانى ١٩٨١ .

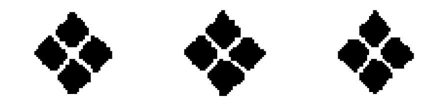
٢- العمل الراعوى (١) فى حياة القمص بيشوى كامل - للقمص تادرس يعقوب ملطى ١٩٧٩ فى ذكرى الأربعين لنياحة أبونا بيشوى .

٣- القمص بيشوى كامل : قضيب لوز - لجرجس قريصة ، صدر فى ٢٩ أبريل سنة ١٩٧٩ .

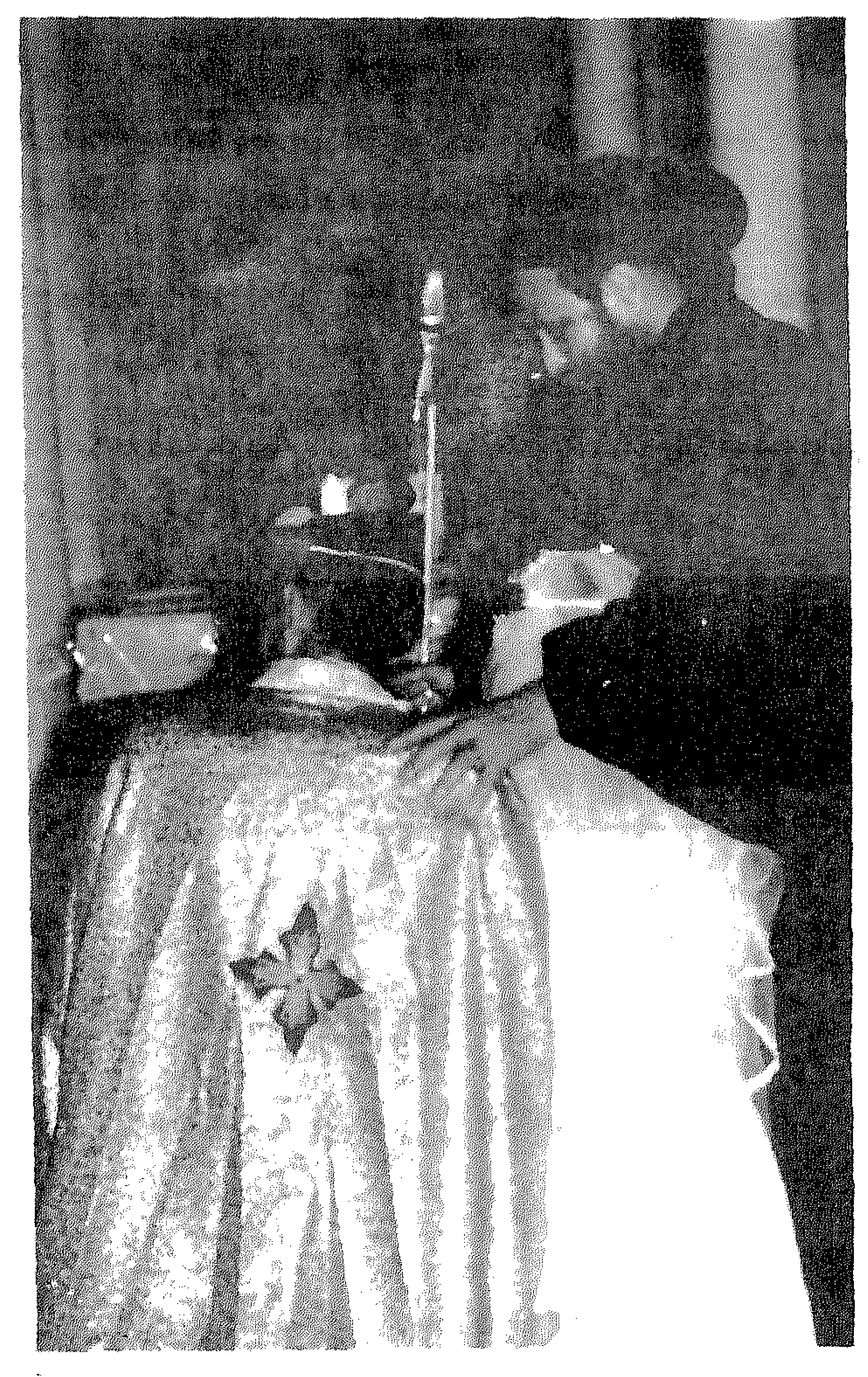
٤- نشرة أصدرتها كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بمصطفى كامل فى الذكرى السنوية الأولى لنياحة القمص بيشوى .

نشرات مختلفة لمكتبة كنيسة مارجرجس باسبورتنج

مذكرات وذكريات شخصية



(١) راعوى نسبة إلى راعى .



تظهر أبوته فى احتضانه أحد أبناءه أثناء الاكليل



مؤتمر الكنائس العالمى ١٠/٧ – ١٠/٨/ ١٩٦٠



مؤتمر الشباب بكنج مريوط سبتمبر ١٩٧٦



رحلة كلية الطب لدير البراموس

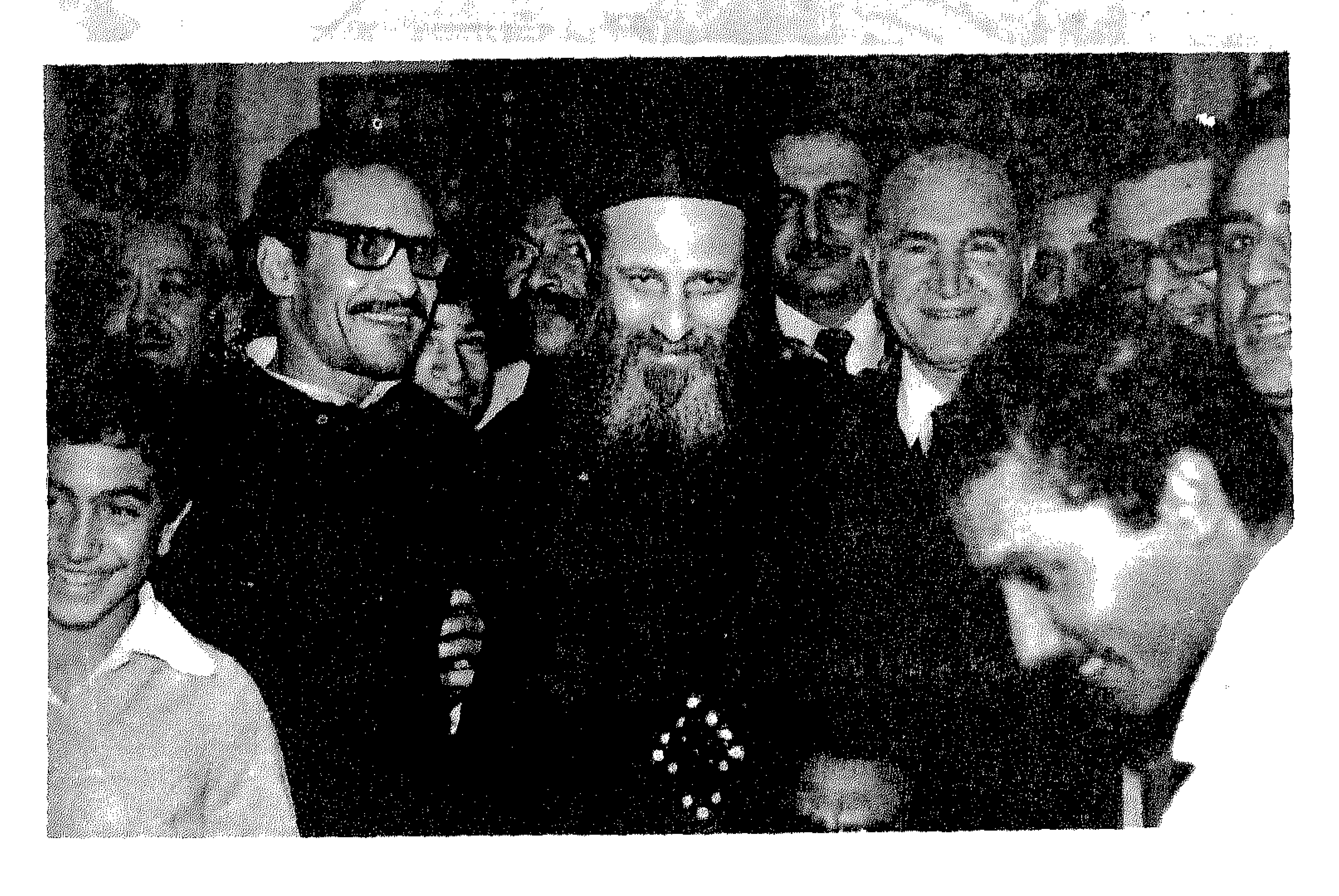


أبانا مع قداسة البابا سنة ١٩٧٢



مع البابا – أنبا توفيلس – أقامينا ١٩٧٢

مع لجنة كنيسة الأنبا تكلا سنة ١٩٦٩

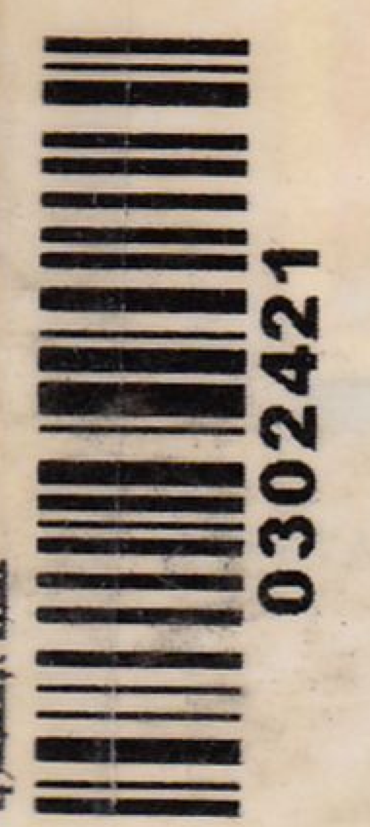


مع شعب كنيسته سنة ١٩٧٦



بمناسبة مرور ١٨ سنة على أول قداس بالكنيسة سنة ١٩٧٨

تصميم وطباعة الغلاف مركز الداتا ت: ٥٩٠١٩٢٣



يطلب من مكتبة كنيسة الشهيد ماري جرجس سبورتنج ت / ٥٩١٩٨٨٨ فاكس ٨

e . mail : stgeorge @ dataxprs . com . eg